وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة زيان عاشور بالجلفـــــة
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم العلوم الانسانية
شعبة آثار

الاعمال الجصية في المنشآت الدينية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص آثار

اعداد الطالب:
بسعود الياس ضياء الدين

اشراف الدكتور:
د/ جقليل الطيب

السنة الجامعية: 1441-1442هـ/2019-2020م

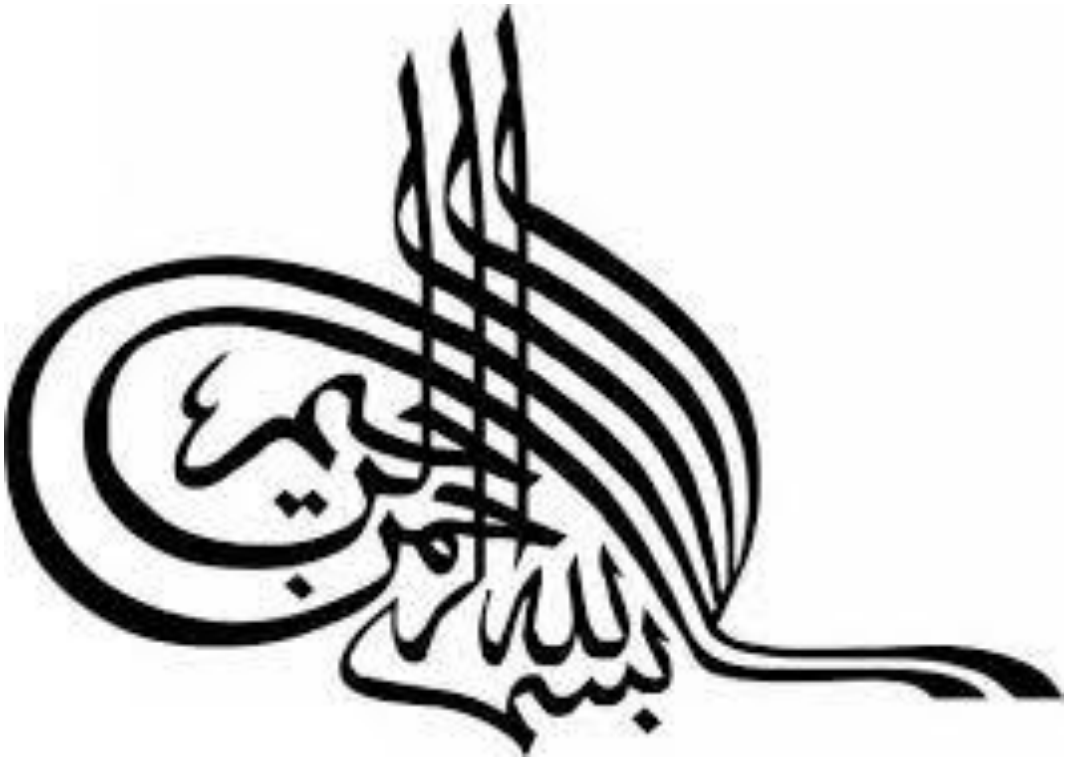
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

تتسابق الكلمات، وتتزاحم العبارات لتنظم عقد الشّكر الذي لا يستحقه إلا كل استاذ وصديق ساعدني من بعيد ومن قريب في انجاز هذه المذكرة وخاصة استاذي المشرف الدكتور "جقليل الطيب" نعم الاستاذ، إليك يا من كان له قدم السبق في ركب العلم والتّعليم، إليك يا من بذلت ولم تنتظر العطاء، إليك أهدي عبارات الشّكر والتّقدير.

الإهداء

لي من أُفضِلها على نفسي، ولِمَ لا؛ فلقد ضحَّت من أجلي

ولم تدَّخر جُهدًا في سبيل إسعادي على الدَّوام

(أُمّي الحبيبة).

نسير في دروب الحياة، ويبقى من يُسيطر على أذهاننا في كل مسلك نسلكه صاحب الوجه الطيب، والأفعال الحسنة.

فلم يبخل عليَّ طيلة حياته (والدي العزيز).

إلى أساتذتي وأصدقائي، وجميع من وقفوا بجواري وساعدوني بكل ما يملكون، وفي أصعدة كثيرة أُقدِّم لكم هذا البحث،

وأتمنَّى أن يحوز على رضاكم.

مقدمة

مقدمــة

تعتبر فترة الحكم العثماني للجزائر والتي امتدت من ســنة 1514م إلى غاية ســنة 1830م، من أهم الفترات التاريخية التي أســسـت لمُجتمع ثقافي متمازج حضــارياً و عرقياً ولغوياً، وســاهمت في إثراء فنِّ العمارة الإســلامية في الجزائر، وذلك من خلال الصــروح العمرانية التي شـيَّدها العثمانيون في العديد من المدن الجزائرية، وخاصــة السَّـاحلية منها، والتي امتازت بالجمال والروعة في الهندســة والتصــميم، والاعتماد على فنِّ المنمنمات الإسلامية والجمع بين الفن القوطي وفن الزخرفات الهندسية الدقيقة، والتي كانت من إبداع المهندس العثماني سـنان الذي بنا أعجوبة" آيا صـوفيا" التي لا تزال أحد المعالم السِّـياحية والتاريخية، والأثرية التي ســتبقى شــاهدة على فترة حكم العثمانيين، وذلك في قلب مدينة اسـطنبول التركية، فالحضــارة الإســلامية العثمانية في الجزائر تركت العديد من الشَّـواهد، والآثار التاريخية التي تدل عليها، والتي تعتبر إيقونات لم يستطع الزمن محوها من الوجود رغم تقلبات المناخ، وكل ما تعرضــت له الجزائر طوال تاريخها المُمتد بعد الفترة العثمانية، من تدمير اســتعماري فرنســي وحشــي للكثير من معالمها التاريخية، وذلك في محاولة استعمارية خبيثة من أجل تغيير وجه الجزائر حضارياً ودينياً .

فالحضــارة العثمانية في الجزائر، والتي لا تزال حيَّة في وجدان الذاكرة الجماعية للبلاد، تركت الكثير من الآثار التي أصبحت مصنفة ضمن التراث العالمي، وذلك باعتراف منظمة اليونسـكو الأممية، كحي القصــبة العتيق في العاصــمة، والذي له أبنية تماثله من حيث الروعة والبهاء والرونق، أو من حيث الأهمية الحضــارية، والتاريخية والأثرية، كحي القصبة في مدينة الجسور المعلقة قسنطينة، أو الأبنية ذات الزقاقات القصيرة، والمتشعبة أو ما يعرف بالدروب، وهي جمع مرادف كلمة في مدينة تلمسان عاصمة الزيانيين في أقصى الغرب الجزائري، فالقصــبة التي تعتبر من أقدم الأبنية الحضــارية والأثرية في العاصــمة، والتي تركت بصـمتها في موزاييك فن العمارة الهندسـية الجزائرية، والتي كانت تضـم العديد من القصـور والأبنية والمسـاكن الفخمة، حيث وصـل عددها خلال الفترة الاسـتعمارية إلى 1200بناء، وبمدينة الجزائر ليومنا هذه الاثار ظاهرة للعيان ، ولقد تركت بصــماتها في النقوش الموجودة بالقصـور والمسـاجد المصـنوعة من الجبس (الجص) وهذا هو موضـوع

دراستنا حيث **يمثل** هذا الفن مجموعة من الزخارف المحفورة على الجبس، وتُستعمل فيها نماذج تختلف من حيث الوصف والمعنى، فنجد النقوش الهندسية، والتي أساسها الأشكال الهندسية المنتظمة المتداخلة والمتشابكة مع بعضها البعض. والنقوش النباتية والتي هي عناصر زخرفية مستمدة من الأوراق، والفروع، والأزهار...، وأخيرا النقوش الكتابية والتي تتألف من الخط الكوفي، أو النسخي، ويُستعمل النقش على الجبس لنقش مساحات السطوح، والجدران، والسقوف والقباب والأعمدة، فنٌّ يستمدّ قواعده من الطبيعة ومن علم الرياضيات ولهذا للفن قواعد مستمدة من الطبيعة، والأعمال الزخرفية القديمة ومنها التوازن، والتناظر، والتشعب من نقطة أو من خط، والتكرار وكلها قواعد أساسية يقوم عليها التكوين الزخرفي.

تكمن أهمية الموضوع في أن المنشآت الدينية ومنها بيوت الله، وهي أدلة مرئية خالدة تشهد على ثمار الأمة الإسلامية عامة والدولة العثمانية في مدينة الجزائر خاصة وما يربطنا بها هو ديننا وعقيدتنا الإسلامية.

-إضافة الى أن الموضوع يدرس فترة مهمة في تاريخ واثار العثمانيين بمدينة الجزائر وهي الفترة الحديثة.

-ومن هذا البحث أيضا نستطيع معرفة الطراز الاسلامي المغربي والعثماني ومدى التمازج بينها إضافة إلى روعة وجمال هذه الزخرفة الجصية التي تبقى شاهدة على تاريخ الدولة العثمانية في مدينة الجزائر الحديثة.

-كما أن الاماكن الدينية استطاعت أن توحد جميع العناصر السكانية للمجتمع الجزائري سواء الأصلية منها او التي دخلت وامتزجت معه.

-ولقد كانت هناك دراسات سابقة اعتنت بالعمارة الدينية خلال الفترة العثمانية للاستعانة بها والاطلاع عليها، فكانت هذه الدراسات الأرضية التي ساعدتنا على إنجاز هذا البحث وسمحت لنا بتوسيع معارفنا والاطلاع على الجوانب الخفية للموضوع ، وهذه الدراسات تناولت مساجد دار السلطان حيث وصفتها وعددتها فقد درس مصطفى بن حموش مساجد مدنية الجزائر من خلال مخطط" ديفلوكس"، فكانت د راسة ثرية بالمعلومات التاريخية عن مساجد مدينة الجزائر، والدراسة الهامة الثانية بعنوان "المساجد والعمران في الجزائر

خلال العهد العثماني" لفتيحة فرحي مذكرة تخرج لنيل شـهادة ماسـتر جامعة الجلفة فكانت ثرية محاطة ببعض مساجد مدينة الجزائر اثناء الحكم العثماني .

ولقد قمنا باختيار هذا الموضوع لعدة دوافع منها ذاتية وموضوعية تمثلت في:

-الرغبة في دراسـة اثار مدينة الجزائر خلال الحكم العثماني وكل الجوانب المتعلقة بهذه الفترة نتيجة لارتباطنا به عن طريق التخصص.

-حب بيوت الله باعتبارها رابط أساسي بيننا وبين ديننا الاسلامي.

-أهمية موضوع زخرفة الاماكن الدينية باعتباره دليل على ثقافة المجتمع.

-دراسـة الجانب الثقافي "فن زخرفة الجص من اماكن العبادة في مدينة الجزائر دون السياسي والاقتصادي.

-المسـاهمة في تقديم دراسـة متكاملة و ابراز قدراتنا التي قمنا بتكوينها طوال مشـوارنا الدراسي الجامعي.

وانطلاقا مما سبق كان محور موضوع دراستنا حول " الاعمال الجصية في المنشآت الدينية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني " ثم إن الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر الحديث كما هو معروف عند الباحثين من الفترات التي نجهل الكثير من جوانبها خاصـة الجانب الثقافي ولإبراز أهمية موضوعنا طرح الإشكال التالي:

ماهي الاعمال الجصية بالعمارة الدينية بمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية؟

لتحليل هذه الاشكالية نطرح عدة تساؤلات فرعية هي:

1. ماهي مدينة الجزائر وما موقعها وكيف سمية بهذا الاسم؟
2. كيف ارتبطت مدينة الجزائر بالدولة العثمانية؟
3. ماهي المنشآت الدينية بمدينة الجزائر التي انشاءها العثمانيين؟
4. ماهي الاعمال الجصية؟
5. ما هو الجص وكيف يتم تشكيله وماهي استخداماته؟
6. ماهي اثار الزخرفة الجصـية في الاماكن الدينية بمدينة الجزائر خلال عصـر العثمانيين؟

للإجابة على هذه الاسئلة المنبثقة عن الاشكالية تبنينا خطة تتمثل في:

الفصل الاول: العمارة الدينية في مدينة الجزائر خلال العصر العثماني

المبحث الاول: مدينة الجزائر وارتباطها بالدولة العثمانية

المبحث الثاني: المنشآت الدينية بمدينة الجزائر العثمانية

الفصل الثاني: مميزات الاعمال الجصية بالعمارة الدينية بمدينة الجزائر العثمانية

المبحث الاول: مفهوم الاعمال الجصية

المبحث الثاني: اثار الاعمال الجصية العثمانية بالمنشآت الدينية بمدينة الجزائر

لإنجاز هذه النوعية من البحوث نحتاج إلى كل المناهج الممكنة لنستعين بها للوصول إلى مبتغانا، ولكن قد يغلب منهج في بحث ما على غيره وهذا راجع إلى طبيعة الموضوع، وما يحتاجه موضوعنا هنا هو المنهج الوصفي لوصف الاعمال الجصية ونحتاج المنهج التاريخي التحليلي وهذا للاطلاع على تاريخ بناء الاماكن الدينية.

-وعن الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة فيمكن القول أنه قد اصطدمنا ببعض العقبات من بينها:

-صعوبة الوصول إلى بعض المصادر والمراجع خاصة من بعض المكتبات نظرا لكثرة العراقيل الإدارية.

-نقص الكتب المتخصصة ان لم نقل منعدمة في موضوع البحث على مستوى مكتبة الجامعة، الأمر الذي جعلنا نستعين كثيرا بالنسخ الإلكترونية للكتب عن طريق تحميلها من الأنترنت. ومع ذلك غير متوفرة كثيرا وإذا وجدت تكون غير مجانية.

الفصل الاول

العمارة الدينية في مدينة الجزائر خلال العصر العثماني

الفصل الاول: العمارة الدينية بمدينة الجزائر خلال العصر العثماني

ان العمارة هي أداة العصـــر المترجم إلى فضـــاء، فعناصـــر العمارة من مواد البناء المستخدمة والاساليب الإنشائية المتبعة والتكنولوجيا والتقنيات تعبر عن إمكانيات العصر، و العمارة ترتبط أيضـــا بالبيئة الثقافية و قوة الثقافة العامة لعصـــر ما تســـتلزم نوعا من الطراز والأسلوب في التنفيذ لا يمكن أن يوجد إلا في تلك الفترة أو العصر، فكل مبنى مرتبط بزمان ظهوره ملبيا متطلبات عصره، وهو بذلك يمثل ناتجا حضاريا يعكس حضارة البلد . وعلى مر العصـــور مثلت العمارة انعكاســـا صـــادقا للتنوع الثقافي، تعبيرا واضـــحا عن التحولات الثقافية لمجتمعاتها المختلفة، مبرزة هويتها وأصـــــالتها التي تشـــكلت فيها خصـــــائصـــــها البيئية والاجتماعية ومقوماتها الفنية والتشـــكيلية وتاريخها المشـــترك في إطار وحدة ثقافية كلية متناسقة.

ولتجســـيد هذه الفكرة فان العمارة الدينية هي جزء لا يتجزأ من العمارة عامة وارتباطها بعصـــر معين ومكان معين فأننا سـوف نقوم بذكر المكان وهو مدينة الجزائر والزمان هو فترة العهد العثماني وبذلك نوضـــــح بالمبحث الاول ارتباط مدينة الجزائر بالدولة العثمانية، وبالمبحث الثاني نوضح المنشآت الدينية في مدينة الجزائر في العصر العثماني.

المبحث الاول: مدينة الجزائر وارتباطها بالدولة العثماني

أطلق على مدينة الجزائر عدة تسـميات فكانت في عهدها القديم قطعة أرض لا شـأن لها تدعى ارغل ومعناها المكان المغطى أو العميق ، وأطلق عليها القرطاجيين إيكو ســـيم وهي مركبة من كلمتين إي ومعناها "ايكو" جزيرة و" ســـديم" تعني شـــوك أو طير من طيور البحرية بينما اسم مدينة الجزائر في الشوارع الإفريقية الإسـلامية فهو(مزغنى) الذي كان شائعا بين السكان ولكنهم عند استعمالهم هذا الاسم لم يقتنعوا به ويؤكد الإفريقيون المسلمون أن المدينة في الأصل" بني مزغنى"[1]

1- أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، مكتبة الناشئة الإسلامية ، د ط ، د ب ن ، د س ن، ص 12.

المطلب الاول: مدينة الجزائر(جغرافيا، تاريخيا، وعمرانيا)

لدراسة الحادثة التاريخية يتوجب القاء الضوء على المكان كونه يفسر ويبرر جوانب هامة من الحادثة ومن هذا المنطلق تعتبر الجزائر من أهم مدن الشـــمال الإفريقي ، وقد قصدها العدو على مر العصور من الرومان الى الإسبان ثم الاحتلال الفرنسي وذلك لموقعها الهام وتاريخها وارثها الحضاري.

الفرع الاول: الإطار الجغرافي لمدينة الجزائر

اولا- الموقع الفلكي والجغرافي:

تقع مدينة الجزائر على خط عرض 63.63 °شـمالا وخط طول 6.6 °إلى الشـرق من خط غرينيتش وهي بذلك تقع في منطقة معتدلة على نحو البحر[1] ، تعتبر مدينة الجزائر منطقة انتقال ما بين الشرق الجزائري وغربه وجنوبه نظرا لتوسط موقعها على الساحل[2].

إن موقع الجزائر المطل من الناحية الشمالية على البحر جعل حكامها دائما في حالة توتر من أجل التصـــدي للحملات الأوربية التي كانت تهدف إلى احتلالها [3]،أما في حدود مدينة الجزائر يمتد إقليمها من مرتفعات بوزريعة شـــمالا إلى الأطلس البليدي جنوبا يحده شمالا البحر الأبيض المتوسط وشرقا وادي الحراش ، و وادي ما زافران غربا.[4]

1 – عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، دار الفكر الإسلامي، ط1، الجزائر، 1972،ص33

2 – عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ ،دار المعرفة ، د ط ، الجزائر ، ج 2 ،2006،ص07.

3 – إرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519–1830م ، شهادة الدكتوراه، قسم تاريخ، جامعة الجزائر، ص18.

4 – عبد القادر حليمي، المرجع نفسه، ص33.

ثانيا- التضاريس والمناخ

1. نقصد بالتضاريس المظهر المتنوع لسطح الأرض كالجبال والسهول والهضاب ، واذا ألقينا بالنظر لخريطة مدينة الجزائر ، فإنها تكون من نقطتين مختلفتين في التضـــاريس والبنية حداهما منطقة التوائية وعرة ومعقدة التضاريس يطلق عليها كتلة الساحل والأخرى سهلية هدمية منبسطة تعرف بالساحل المتيجي.[1]
2. المناخ فيتميز بفصـلين مختلفين هما الشـتاء باعتداله وأمطاره الغزيرة تسـتمر ما بين 6 و3 أيام تتخلله فترة طويلة ذات شمس ساطعة وسماء صـافية وأحيانا عواصـف هوجاء، والصـيف بجفافه ورطوبته وحرارته المرتفعة أثناء النهار التي تفوق 61 °أما الليل فيكون الجو منعش وفي بعض الأحيان تهب رياح صحراوية حارة.

الفرع الثاني: الإطار التاريخي لمدينة الجزائر

مدينة الجزائر عبر التاريخ اختلف الباحثون حول مسـألة نشـأة مدينة الجزائر فمنهم من يرجع تاريخ انشائها إلى القرن الخامس ق.م، ومنهم من يذهب الى القرن السادس.

اولا- الجزائر في العهد الفنيقي (880-141 ق.م) في هذه الســـنة تقدم الفنيقيون إلى أرض الوطن بحيث أنهم كانوا أمة بحرية اهتموا كثيرا بتأسـيس المدن على السـواحل البحر الأبيض المتوسط [2] والمدن الساحلية التي كانت لهم "هبوا" عنابة و "رسكاي" سكيكدة و "كرتناي" تنس[3]، لم يكن هدفهم اسـتعمال الظلم و العنف وانما من أجل إقامة مراكز تجارية والتعاون مع سكان المنطقة بسهولة والاندماج معهم[4] .

1 - عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 3.

2 - مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة، د ط، الجزائر، ج1964،3، ص131.

3 - عثمان الكعاك، الموجز في تاريخ الجزائر العام، تق :ابو القاسم سعد الله و اخرون، دار الغرب الإسلامي، د ط ، لبنان،37،2003.

4 -عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى 1962 ، دار الغرب الاسلامي، ط 1، بيروت، 1997،ص 10.

وبعد فترة من الزمن انهارت قرطاجة وذلك راجع لعدة أسباب أهمها التفرعات السياسية وتركيز الدولة على الربح والتجارة واهمال جميع القضايا الحيوية للأمة[1] .

ثانيا- الجزائر في العهد الروماني(413-141 ق.م) : أصبحت مدينة الجزائر تابعة لولاية موريتانيا القيصرية لذلك احتفظ الرومان بتسمية "ايكوسيم"، كان للرومان مقدرة كبيرة في تسيير الجانب العسكري كخوض الحروب وكان لديهم نقص في التجارة والمهن التي تتطلب براعة فنية وكان هدفها السيطرة والاستيلاء على ثروات البلاد التي تحتلها [2].

ثالثا- الجزائر في العهد الوندالي: تمثل سنة(660-166 م) الوجود الوندالي الى شمال افريقيا حيث استقروا بكامل البلاد واكتفوا بحكمها حكما سطحيا واسترجع الأمازيغ الأحرار ارض ابائهم وأجدادهم [3].

رابعا- الجزائر في العهد البيزنطي: كان ذلك (166-369 م) فهي مدينة قديمة ذات موقع جيد لا نها تتوسط قارتي اسيا وأوروبا قسمها حكام بيزنطة الى ثالث مقاطعات ادارية نوميديا مقرها قسنطينة و موريتانيا ومقرها سطيف وموريتانيا القيصرية ومقرها شرشال[4].

خامسا- الجزائر في العهد الإسلامي: كانت سنة 369 م معبرة عن الوجود الإسلامي في بلاد المغرب وذلك بعد ان اتموا فتح مصر اتجهوا الى افريقيا الشمالية 5، فكان تاريخ فتح مدينة الجزائر بين (88-95هـ) في عهد ولاية موسى بن نصير، وتقطن بجوارها قبيلة "بني مزغنى" الصنهاجية6 فأطلق العرب على مدينة "ايكوسيم" جزائريين مزغنى، وتأسست

1 -عبد الرحمن بن محمد الجيلاني، تاريخ الجزائر العام ، مكتبة الشركة الوطنية ، د ط، الجزائر، 1965 ، ص80-81.

2 - مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص131.

3 - احمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية ،د ط ،القاهرة ، د س ن ، ص53.

4 - عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 23.

5 - صاله بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، ط 1 ، الجزائر، 2010 ، ص 21.

6- عمار عمورة، المرجع السابق، ص 27-28.

في النصف الثاني من القرن العاشر من طرف زيري بن بلكين ، فعرب البدو والحضر يسمونها تزير والترك غيروا المفرد العربي الى جمع وسموها الجزاير[1].

الفرع الثالث: العمران في مدينة الجزائر

الفن المعماري العثماني كما هو شأن الفن الإسلامي في الأغلب فإن الفن العثماني فن إمبراطوري فحيث يقيم السلطان في (بورصا أو أدرنة) في القسطنطينية تبنى الآثار الأكثر أهمية ويمكن للمرء رصد التطور الفني رصدا أفضل على أنه يبدو أنه أتبع في الولايات النائية بدرجة أقل مما قدر لفن الإمبراطورية العربية[2].

الحضارة العثمانية تعطي الصدارة للعمارة وهي عمارة تستند إلى المعارف التقنية الضرورية وتتميز بحس تنظيم المكان وتوازن الكتل وتملك قيمتها الخاصة ولا تعتبر خلافا لما يقال في بعض الأحيان، وان كانت تفتقر إلى مجرد دعامة للزخرفة فهي أي زخرفة تستوجب الإعجاب ،إلا أنه صحيح أن زخرفة المباني شأنها في ذلك شأن زخرفة التحف المصنوعة هي الشاغل الرئيسي للفنان والزخرفة الإسلامية دائما الطاغية وشأنها شأن الزخرفة العثمانية .

عرف الفن العثماني مؤثرات عدة بزنطية إيطالية فارسية ومن الصعب تحديد دور كل مؤثر من هذه المؤثرات لأنها تذوب في كل واحدة بتميز والمسئولون عن ذلك هم الأتراك في اختيار المواد وما يزينها ويبقى العثمانيون مخلصين لتراث أسالفهم الأناضول فهم يحبون الحجر الجميل المجهز على النحو المناسب وان كانوا تحت التأثير البيزنطي يستسلمون لإغراء مناوبته مع الآجر فإنهم ينتمون إلى الاقتصار على استخدامه هو وحده تقريبا بالرغم من اللجوء إلى تزيين بالتصوير فإنهم يحبذون التزيين بالقشاني[3].

1 – ابو القاسم سعد الله ، ابحاث واراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، د ط، الجزائر،ج1، 2007، ص321-323.

2 – روبير مانتران ترجمة سباعي، تاريخ الدولة العثمانية ، ج2 ،دار الفكر ،القاهرة ،ص351.

3 - نفس المرجع، ص353.

وبما أن الجزائر كانت جزءا من الدولة العثمانية فإن المظهر المميز لعمرانها هو تناسبه مع الملامح العربية الإسلامية التي تظهر بوضوح حيث تراعي البساطة وخصائص المجتمع الإســـلامي وأهمها التزام الحشـــمة والحياء وعدم التطفل على المنازل ولذلك بنيت المنازل بشكل التضام بعضها إلى بعض وكأنها كتلة واحدة[1].

اولا– وصفها البكري –مدينة الجزائر[2]– فقال عن كنيسة كانت بها تعود لعهد الرومان أنها عظيمة ومســـرحا مزخرفا بمكان المســـجد الكبير بقي منها جدار مدير من الشـــرق إلى الغرب[3] ونقل عنه الياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان فقال: ومدينة الجزائر مدينة جليلة قديمة البنيان فيها أثار عجيبة تدل على أنها كانت دار ملك لســـالف الأمم[4] ، وقال عنها الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (مدينة الجزائر على ضفة البحر وشرب أهلها من عيون على البحر عذبة ومن آبار وهي عامرة آهلة وتجارتها مريحة وأســواقها قائمة وصـــناعتها نافقة ولها بادية كبيرة وجبال فيها قبائل من البربر...)[5]، ويقول الرحالة العبذري في وصــفها:(مدينة تســتوقف لحســنها ناظر الناظر ويقف على جمالها الخاطر.. لها منظر معجب أنيق وســـور معجب وثيق وأبواب محكمة العمل يســـرح فيها الطرف حتى يمل)[6] .ويقول فيها حسن الوزان: (مدينة الجزائر مدينة كبيرة ...اسوارها رائعة ومتينة مبنية بالحجر الضـــخم فيها دور جميلة واســـواق منســـقة كما يجب ..وفيها عدد كبير من الحمامات)[7]،

1 – محمد طيب عقاب ، قصور الجزائر أواخر العهد العثماني ،دار الحكمة ،الجزائر ،ص 34و 36.

2 – أنظر الملاحق(عبد القادر حليمي، أصول نشأة مدينة الجزائر، مجلة الأصالة، العدد8 ، الجزائر،1970.)

3 – أبي عبيد الله البكري ، المترب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب من كتاب المسالك والممالك ،د.د.ن، بغداد ، د.س.ن،ص66.

4 – ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،دار بيروت للطباعة والنشر ،ج1 ،د.س.ن، بيروت،ص132.

5 – الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،ط1،عالم الكتاب بيروت ،ج1، د.س.ن، بيروت،ص258.

6 – محمد العبذري ،الرحلة المغربية ،تحقيق أحمد بن جدو، نشر كلية الآداب الجزائرية، مطبعة البعث، الجزائر، 1974 ص23.

7 – الحسن الوزان، وصف إفريقيا ،ترجم عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الاخضر، دار الغرب الإسلامي ج2،بيروت،1983،ص37.

ويقول ابن المفتي :(إن مدينة الجزائر حصن الإسلام تسمى مزغنة سنة 400هـ/1009م مدينة محاطة بأسوار لم تفتح بعد....كانت تمتد من باب الواد وحتى المكان الذي ترتفع فيه اليوم الدار التي يقيم بها الباشا، ولم يكن موضع القصر الحالي مع كتشاوة إلا حي نفسه اما السوق الكبير وحتى باب عزون فكانت ارضا كبيرة للفلاحة وحارة الجنان وهي اليوم سيدي هلال مع القسم الخارجي والموضع الذي يشغله الحمام الملاح لم تكن تضم الا جناين السبخة، وفي الموضع الذي يرتفع فيه الجامع الكبير وسيدي علي الفاسي كان تمتد مخازن الفخار وكان التل المقابل مغطى بالعليق.) [1]

ثانيا-تعريف القصبة، موقعها، وتأسيسها:

تعريف القصبة: القصبة تعني في الاصطلاح المدينة او اعظم مدن القطر اوالقرية او وسط المدينة أو المركز الحضري[2]، وقد عرف هذا اللفظ واشتهر كثيرا في المغرب العربي، ويطلق على القلعة التي بها مقر الحاكم.[3] تقع القصبة على ارتفاع 180 متر فوق سطح البحر وقد شرع عروج في بناءها عام923 هـ/ 1516 م ، وتعد من بين الحومات ذات الكثافة السكانية العالية [4]وقد أحيطت بأسوار وبروج وقلاع وحصون تجعل الأمير في مأمن من غضب الرعية او تمرد الجيش[5] .

1 – بن المفتي ،تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها ،تحقيق الاستاذ كريم كعوان ،بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2009، ص 75.

2 – محمد حاج سعيد، مساجد القصبة في العهد العثماني ، تاريخها ودورها وعمارتها ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة الجزائر2014-2015 م، ص 10. .

3 – علي خلاصي ،القلاع والحصون في الجزائر، مطبعة الديوان للطبع والتوزيع ، الجزائر ، 2008 ، ص 12.

4 – فهيمة عمريوي ، الجيش الانكشاري بمدينة الجزائر ، خلال القرن 12 هـ 18 م ، مذكرة ماجيستر في التاريخ الحديث ،جامعة الجزائر، 2008-2009،ص79.

5 – محمد حاج سعيد، المرجع نفسه،ص11.

1. الموقع:

تقع قصبة مدينة الجزائر بأقصى الجنوب الغربي للمدينة، أي بالقسم الذي يطلق عليه اسم الجبل، وسط مجموعة من المرافق الإدارية منها :الجامع البراني، ودار الآغا، وبيت المال ومحكمة الآغا الملاصقان للجامع البراني ، يحدها من الجهة الشمالية الحدائق التي تحمل اسم حدائق الرائق او ما يسمى بجنان الداي ثم الاصطبلات الخاصة بخيول الداي وخيول أعضاء حكومته، ومن الجهة الجنوبية حي الثغريين أما من الجهة الجنوبية الشرقية فتتصل بأسوار المدينة الشرقية والباب الجديد والطريق الرابط بينها وبين حي الثغريين [1].ورغم المكان الاستراتيجي المهم الذي تحتله هذه المنطقة إلا أنها لم يكن لها دورا مهما لأن مقر الحاكم كان بالجزء الأسفل من المدينة، حتى سنة 1292 هـ 1817 /م لما حول علي خوجة مقر الإمارة إلى القصبة العليا ، وقد كان السكان من عامة الشعب يقيمون بهذه الجهة، فيما كانت الجهة السفلى المواجهة للبحر مركزا لسكنى الحكام والشخصيات الحكومية ورؤساء البحر واصحاب الثروة وقناصل الدول الأجنبية [2].

2. التأسيس

كان أول من شرع في تأسيسها الفاتح التركي عروج سنة 922 هـ/ 1516 م، ثم أهمل شأنها إلى عهد" البيلرباي" أحمد أعراب سنة 979 هـ/ 1572 م فاعتنى بها وجددها[3]، ويوجد نقش بأعلى القصبة مؤرخ بسنة ألف للهجرة 1591 (م)وفيه ذكر اسم خيضر باشا إلى أن وقع حادث انفجار خزينة البارود سنة 1025 هـ/ 1616 م على عهد مصطفى خزناجي فأهملت كذلك، ثم جاء دور الداي علي خوجة فأعاد ترميمها وادخل عليها

1 – نفس المرجع،ص12.

2 – علي خلاصي ، قصبة مدينة الجزائر ، ج 1 ، ط1 ، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2007 ، ص50.

3 –عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ،ج 3 ، دار الأمة للطبع والنشر ، 2010 ، ص332 .

إصـلاحات كثيرة فتحصـن فيها ليأمن على نفسـه من القلائل والشـرور التي كانت تحدثها الانكشارية واتخذها مسكنا له سنة 1232 هـ/ 1817 م[1].

ويذكر الدكتور علي خلاصـي أن بناء القلعة أو القصـبة كان عبر عدة مراحل، أهمها أربع مراحل كبرى وهي[2]:

المرحلة الأولى : 1516 – 1600 م

المرحلة الثانية: 1600 – 1617 م

المرحلة الثالثة :1817 – 1830 م

المرحلة الرابعة: 1830 –1962 م

وأما الأستاذ عبد القادر حليمي فيرى أن في مدينة الجزائر قصبتين قصبة بلكين بن زيري وقصـبة عروج، وقد بنيت قصـبة الأتراك في موضـع أعلى واكثر ارتفاعا من القصـبة الصـنهاجية والذي دفع عروج للتوسـع إلى هذا الموضـع هو ان الموضـع الذي اختاره بلكين لتوسيع جزائر بني مزغنة في القرن العاشر للميلاد أصبح لا يؤدي وظيفته الكاملة في القرن السـادس عشـر للميلاد عندما اشـتد طمع الاسـبان لاحتلال جزائر بني مزغنة، فالظروف التاريخية وعامل الحماية، والديمغرافي أملت على عروج أن يصـــعد للقمة الأكثر ارتفاعا فاتسعت المدينة نحو الجبل (انظر المخطط)[3] .

المبحث الثاني: المنشآت الدينية في مدينة الجزائر العثمانية

انتشـــرت في الجزائر خلال فترة الحكم العثماني مراكز ثقافية كثيرة و كان لها دور فعال في تحفيظ القرآن الكريم و الحفاظ عليه وتعليم مختلف العلوم ، انتشـرت بكثرة حتى في القرى والأرياف وأهمها: المساجد، الزوايا، الأضرحة والمدارس العلمية والكتاتيب القرآنية وكان لها هدف و احد وهو المحافظة على المعالم الإسلامية ، وذلك من خلال الحفاظ على القرآن

1 – حاج سعيد ، مرجع سابق، ص11 .

2 – خلاصي ، قصبة مدينة الجزائر، ج 1 ، مرجع سابق ، ص 57.

3– المخطط /توسع مدينة الجزائر نحو القمة العليا للجبل، الملاحق، عن حلمي ، مرجع سابق.

الكريم والقضاء على الأمية وتوسيع وتطوير المجال الثقافي الجزائري الذي كان له شأن كبير خلال العهد العثماني.

المطلب الاول: مساجد مدينة الجزائر اثناء فترة الدولة العثمانية

تكون الطراز العثماني للمساجد أثناء توسع العثمانيين في آسيا الصغرى والذي يعتبر استمرارا للطراز السلجوقي مع اقتباسات كثيرة من الطراز الإيراني، ومن أشهر مساجده نجد مسجد "أولو جامع" الذي أنشأه "أورخان" في بروسه، و هو مسجد له قاعة صلاة فسيحة متعددة الأروقة، و في منتصف الرواق الأوسط تقوم قبة كبيرة، و هناك قباب صغيرة فوق الرواقين المحيطين بذلك الرواق الأوسط، و"جامع المحمدية" الذي أنشأه السلطان محمد الفاتح أين استطاع المعماري العثماني أن يقلد هذا الشكل المعماري لكنيسة أياصوفيا في مهارة بالغة. وأخيرا مسجد السلطان بايزيد الذي أنشأه المهندس خير الدين في إسطنبول و هو مبني على طراز أياصوفيا، ففيه الرواق الأوسط الفسيح الذي تقوم عليه نصف قبة، و على جانبي ذلك الرواق الأوسط تمتد أروقة جانبية، و على ركني الواجهة تقوم مئذنتان نحيلتان هما في الحق نموذجان للمئذنة العثمانية ذات الشرفة الواحدة التي تضرب في الجو كأنها قلم رصاص مسنون. [1]

وامتازت المساجد العثمانية بإنشاء القاعات الفسيحة العالية السقوف الوفيرة الضوء تقوم على وسطها قبة سامقة و بالمآذن الأسطوانية ذات الهامة المخروطية وهذا النوع انتشر على أيدي العثمانيين في كل باد شرق أوروبا التي حكموها، وانتقل منها إلى الشام و مصر، و أصبح العثمانيين أخيار، و من نماذج هذا النوع مآذن جامع محمد علي في القاهرة و مآذن مسجد السلطان أحمد في إسطنبول بتركيا حيث تشبه في رشاقتها واستقامتها و نهايتها المدببة القلم الرصاص.

1 – نظر الملحق عن الانترنت "https://tr.agency/news-105609 ".

اولا- مسجد علي بتشين (بجنين):

هو من مساجد الخطبة وكان بيته يدعى على بجنين[1] ، يقع في زاوية التقاطع بين شارعي باب الواد والقصبة وهو مسجد جامع وقد سمي نسبة لمؤسسه[2] ، هناك عقد عثر عليه القاضـــي الحنفي يذكر أن القائد الايطالي "Pechinino" المســيحي المعتنق لدين الإسلام هو الذي بني هذا المسجد والذي ينتمي شكله إلى النوع العثماني[3] .

تقدر مساحته حوالي 500 متر مربع وله منارة طولها 15 مترا فوق مستوى الشارع وكان بناءه في القرن الحادي عشـر هجري (1032هـ/ 1622 م)،4 وهو من مسـاجد المذهب الحنفي، تمتد واجهته الشرقية إلى مدخل ضيق يؤدي إلى الضريح، والمحراب على شكل جناح من هذه الواجهة، أما المئذنة فهي مربعة القاعدة يبلغ طولها 15 م أما الواجهة الجنوبية تمتد على شارع القصبة تضم تسعة حوانيت.[5]

للمسجد صحن مربع كبير تعلوه قبة ترتكز على أربعة دعائم والمنارة لها قاعدة مربعة تقع في الزاوية الفاصلة بين نهجي باب الواد والقصيبة وهذا المسجد لم يبنى مباشرة فوق الأرض بل فوق حوانيت نظرا لعدم استواء الأرض.[6].

عند سقوط مدينة الجزائر بقبضة المستعمر 1831 م حول مسجد علي بتشين إلى الصيدلية المركزية لصالح الجيش الفرنسي وفي 1843 م سلم إلى الإدارة المدنية فسلمته إلى المصالح الداخلية لوضعه تحت تصرف الكنيسة الكاثوليكية.

ثانيا- جامع كتشاوة:

هو من أشـهر الجوامع الجزائرية في العهد العثماني له تحفة معمارية تركية نادرة من نوعها وقد كان هذا البناء موجود منذ القرن الرابع عشـر وهو موجود الآن في سـاحة ابن

1 -ابو القاسم سعد الله، التاريخ الجزائري الثقافي،1830-1954م،ج5،دار الغرب الاسلامي،لبنان،1998،ص18.

2 - مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر في العهد العثماني، ط 10 ،الشركة ، دار الأمة للنشر والتوزيع، ص24.

3 - سعاد فويال، المساجد الأثرية بمدينة الجزائر، د ط ، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 63.

4 -ابو القاسم سعد الله، المرجع نفسه،ص18.

5 -مصطفى بن حموش، المرجع نفسه، ص26. .

6 - سعاد فويال، المرجع نفسه، ص63.

باديس[1] بني هذا الجامع سنة (1021 هـ / 1612 م)[2] وقد أعاد حسن باشا إعادة بناءه وتوسيعه وإعادة تصميمه وفق نموذج مسجد السيدة سنة 1209 هـ 1794 –م[3] ، واسم كتشاوة ليس هو اسم الجامع ولا مجدده وإ نما هو اسم للمكان الذي بني عليه ، وكان لموقع مسجد كتشاوة، أهمية كبيرة بالرغم من أنه لم يكن يصلى فيه الدايات فهو متصل بدار الداي حسن باشا كان من الجوامع الحنفية وهو من أكبر المساجد العاصمة، كان له خطيب ومدرسون وموظفون آخرون ويقع في شارع الديوان ووصفت قبته بالفخامة، بيت الصلاة فيه مربعة، وكان مزينا بالكتابات الدينية والزخارف [4].

المسجد تطوقه أربعة أروقة أضيف إلى الجدار الموازي لجدار القبلة رواق ثان، وهو ما أعطى للمسجد شكل الاستطالة وهذه الأروقة غطيت بقباب بأقل مستوى عن القبة المركزية وينتهي المسجد من الناحية الخلفية بالمئذنة الموجودة في الركن الجنوبي والتي تبدو من تصميمها أنها مربعة الشكل[5] على الطراز الأموي ثم المغربي فيما بعد ، في مستهل سنة 1844م شرع الفرنسيون في تهديم المسجد لتغيير مخططه نهائيا ولم يتبقى منه إلا العناصر المعمارية التي احتاج إليها الفرنسيون لتدعيم كنيستهم الجديدة كالأعمدة والمنبر[6].

1 - فتيحة فرحي ، **المساجد والعمران في الجزائر** ، رسالة ماستر، جامعة زيان عاشور، الجلفة 2016–2017م،ص41.

2 – ابن حموش، مرجع سابق، ص 69.

3 – كتشاوة "تعني (اوكجي اوى) بالتركية تعني الماعز أي جامع المعز كان هناك سوق للمعز انظر :فويال، مرجع سابق،ص63."

4 – سعد الله، مرجع سابق،ص39.

5 –أنظر الملاحق الخاصة بجامع كتشاوة.

6 – محمد الطيب عقاب، **لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر**، ط1 ، مكتبة زهراء الشرق للنشر والتوزيع .القاهرة 2002 ، ص 90.

رابعا- مسجد خضر باشا[1]

بني هذا الجامع (1005 هـ / 1596 م) كانت تؤدي فيه صلاة الجمعة والخطبة والتدريس[2] يتميز هذا المسجد بنمطه التقليدي المحلي ، تغطيه صفوف القرميد ، تصفه بعض الوثائق أنه يقع في حومة السكاجين، التي أصبحت فيما بعد حومة الخراطين ، وأنه كان بالقرب من مسجد الولي و كذلك من ثكنة الجيش الانكشاري ، وقد تأسس هذا المسجد منذ البداية ليكون مسجد جامع و حبس له فرنا لتجري وارداته على الخطيب والمؤذن والكناسين ، وقد بقي اسم خضر مرتبط بهذا المسجد إلى غاية سقوط مدينة الجزائر في يد الاحتلال الفرنسي[3] عطل مسجد خضر باشا عن غرضه وألحق بمستشفى الخراطين وهو المستشفى الذي أقيم داخل ثكنة الخراطين القديمة، ثم هدم الجامع تقريبا سنة 1836 م وأصبح جزء منه داخلا في أحد المنازل الأوروبية و بعضه الأخر داخلا في بيعة (معبد يهودي).[4]

خامسا- مسجد سيدي عبد الرحمان:

هو من أكثر المساجد الشعبية في الجزائر5 لاحتوائه على ضريح عبد الرحمان بن عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي هو من أئمة وعلماء الجزائر و ذلك في عهد الباشا مصطفى الذي حكم الجزائر من (1610 م الى 1613 م)[6] كانت مساحته و توابعه تبلغ 1.400 متر له منارة صغيرة و جميلة و له قبة مزينة من الداخل و هي من الحجم الضخم، و القبة تضم عددا من الأضرحة و منها ضريح الشيخ الثعالبي[7] مئذنة

1 -أنظر الملاحق الخاصة بجامع خضر باشا.

2 – ابو القاسم سعدالله، مرجع السابق،ص42.

3 – ابن حموش ، مرجع سابق، ص 64.

4 – سعد الله، ج 5 ،مرجع سابق ، ص 42.

5 – نصر الدين براهامي، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، د ط، منشورات ثالة، الجزائر 2010 ، ص 120.

6 – فويال، مرجع سابق، ص64.

7 –سعد الله،ج5، مرجع سابق، ص68..

المسـجد من أجمل الآثار التاريخية في البلاد مسـتوحاة من الطراز المغربي [1] يفوق علوها 14م ترتكز على أعمدة أسـطوانية مزينة بزليج أما قاعة الصـلاة فهي صـغيرة وبسـيطة مقارنة بالمساجد الأخرى (الجامع الكبير ، والجديد [2] و كتشاوة).[3]

سادسا- جامع السفير: هو من المساجد العتيقة بمدينة الجزائر في حي الجبل بناه القائد(صـفر بن عبد الله)[4] بماله الخاص ، بني عام(941 هـ/ 1534 م)[5] و أعاد الداي حسين ترميم سنتي1826 ،1827م ،الجامع لا يعتبر من أجمل المساجد بالعاصمة ، رغم رشـاقته التي أضـافها الداي حسـين محرابه مغطى بالزليج الأبيض والأزرق وكذلك إطارات النوافذ، وأوقاف الجامع كلها صودرت من السلطات الفرنسية.[6]

سابعا- الجامع الكبير: يعد من أقدم المساجد واعظمها بمدينة الجزائر مساحته حوالي مائتي متر مربع7، ويعود تاريخ تشييده إلى عهد المرابطين على يد زعيمها يوسف بن تاشفين عام (940هـ/1096م ، وأعيد بناؤه في وقت لاحق في عصـر العثمانيين عام (1794 م)، وقد كان هذا المسجد مخصصا للمذهب المالكي.

1 - أنظر ملاحق خاصة بجامع عبد الرحمن الثعالبي.

2 – هو من المساجد الباقية إلى الآن لكنه لم يسلم من التشويه والإهانة، وكانت له منارة علية، ومحراب مغطى(بالفسيفساء و له قباب عديدة) أنظر :نفس المرجع ،ص33.

3 – فويال، مرجع سابق، ص93.

4 – مسيحي اعتنق الدين الإسلامي و حرره خير الدين بربروس، وأعطى اسمه للمسجد (انظر : سعاد فويال، مرجع سابق .ص57 .

2- .براهامي ، مرجع سابق، ص117 .

3- .فويال، مرجع سابق، ص57 .

5 – سعدالله، ج5، مرجع سابق، ص63.

6 – كمال غربي، المساجد و الزوايا في مدينة قسنطينة الاثرية، منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، تلمسان، 2011، ص93 .

7 – نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر 2006 ، ص 155.

وقد سماه العثمانيون الجامع الأعظم، موجه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي مشكلا تقريبا متوازي الأضلاع[1] يعتبر أفخم بناء معماري عرفته مدينة الجزائر منذ نشأتها إلى اليوم وهو أحد المساجد الأثرية الثلاثة التي تنتمي في تاريخها إلى أزهى عصور الإسلام الذهبية كان جداره الجنوبي الغربي بالجنينة وبشماله الشرقي مصلى للجنائز، وبالقرب من الجنينة ساحة أخرى كانت تستعمل كواجهة حربية للدفاع عن العاصمة مؤسس هذا الجامع هو يوسف بن تشفين [2].

أما بالنسبة لتصميم الداخلي فإنه يتكون من قاعة الصلاة ويستعمل 11 بلاطا ويحتوي الجامع على 72 عمودا متباعدة عن بعضها البعض، يعلوها أقواس متشكلة من11 انفراجا، أما المحراب[3] ، فهو يعود للعهد العثماني على طراز المحارب التركية في الجزائر[4] تتضمن واجهته من بلاطات الزليج، ومنبر الجامع أقدم منابر الإسلام و أنفس حلية يعود تاريخه إلى أول رجب 409 هـ الموافق لـــ 1097 م وهذه التحفة مغشاة بزخرفة أثرية ذات أشكال هندسية مختلفة.[5]

ثامنا- الجامع الجديد: أمر ببنائه الجامع المعسكر الانكشاري وبأموال مؤسسة سبل الخيرات التي كانت تتولى شؤون الأحباس الحنفية6 ويعد الجامع من أهم المساجد في العهد

1 – فويال ، مرجع سابق،ص64.

2 – عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث، الجزائر المدية مليانة ، ط1 ، شركة دار الامة للنشر والتوزيع،2007 ، ص28 .

3 – مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر في العهد العثماني، ط 10 ، الشركة ، دار الأمة للنشر والتوزيع،ص45

4 - أنظر الملاحق الخاصة بالجامع الكبير.

5 – و التجويف الذي يحدد اتجاه القبلة حيث ينفرد فيه الامام فيوفر صفا كاملا للمصلين (أنظر : فويال ، مرجع سابق، ص28 .)

6 – بن حموش، مصطفى،" مساجد مدينة الجزئر وزواياها وأضرحتها في العهد العهد العثماني"، من خلال مخطوط ديفولكس .والوثائق العثمانية، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الجزائر، 2115 ، ص2 .

العثماني، ويوجد الجامع الجديد مقابل ساحة الشهداء ذو شكل مستطيل[1] تتروح أبعاده بالنسبة إلى" أحمد كوماس وشهرزاد نافع(39.50 × 24م)[2]، أما بالنسبة إلى" بورويبة رشيد "فطول الجامع يتراوح مابين(39,27م –39,56م) وعرضه يتروح مابين(23,18م–24,57م)[3]. تمتد قاعة الصلاة ثلاث بلاطات عمودية على جدار المحراب (القبلة)، تقطعها خمسة أساكيب ، وفي المستوى العلوي للبلاط الأوسط والأسكوب قبل الأخير يشكلان على مستوى السقف شكل صليب، تقاطع أذرعها ينتهي بقبة كبيرة، في حين البلاطين الأخرين الموجودين على الجانبين فتم تغطيتهم بقبب صغيرة وأسطح مستوية .وللمسجد قبة كبيرة مبنية بالآجر تهيكلها اربعة اعمدة موجودة في زواياها، وتوجد أربعة قبب صغيرة تحيط بالزوايا الأربعة للقبة الكبيرة، وتغطي البلاطين الجانبين.

أما محراب الجامع فهو ذو مشكاة ثمانية الأضلاع وفتحته على هيئة عقد حدوي مزين بفصوص صغيرة جصية[4]، والجزء الأعلى من المحراب مزين بالزخارف الجصية بنوعيها الكتابية والنباتية وجزءه السفلي مزين بالبلاطات الخزفية، واما العمودان اللذان يكتنفان المحراب فهما من الرخام الأبيض أدمجا في الجانبين ويتميزان بصغر حجمهما[5]. وأما المنبر المصنوع في إيطاليا فهو من الرخام ، جيء به من" مسجد السيدة "المهدم عام 1832م من طرف الاستعمار الفرنسي، والذي كان مكانه غير بعيد عن هذا الجامع، وقد أعيد ترميم الجامع سنة 1999م وفي المسجد نجد الدكة التي يتم الصعود إليها بواسطة درج

1 - أنظر الملاحق الخاصة بالمسجد الجديد.

2 -Koumas Ahmed et Nafa Chéhrazade, "L'Algérie et son patrimoine, Dessins français du XIXe Siècle", Centre des monuments nationaux / Monum, Editions du patrimoine, Paris, 2003, p 142.

3 - Bourouiba, Rachid, "Apports De L'Algérie A L'architecture Religieuse Arabo-Islamique", Ed O.P.U, Alger 1986, p 30.

4 – أنظر الملاحق الخاصة بالجامع الكبير.

5 – بن بلة خيرة،" نماذج من محاريب المساجد الجامعة بالجزائر في العهد العثماني"، مجلة آثار، العدد 01 ، معهد الآثار،جامعة الجزائر2 ، 2103 ، ص 130.

يتكون من إحدى عشرة درجة، فتحة مدخله على هيئة العقد المتجاوز، وأعلى الصدر مزين بعقد نصف دائري مفصص.

أما مئذنة المسجد فهي مربعة الشكل تقع على الجانب الشمالي الغربي ويبلغ ارتفاعها حاليا 25متر كان يبلغ ارتفاعها في السابق 29,50متر، تتكون من برجين :البرج الرئيسي والبريج ذو ارتفاع أقل بكثير من البرج الرئيسي.

تاسعا- جامع سيدي رمضان: يقع هذا الجامع في الزاوية المكونة من شارعي علي زرارى وسيدي رمضان وقد كان قديما يسمى مسجد القصبة[1] ، في الحقيقة لا نعرف شيئا عن مؤسس هذا المسجد كعدم معرفتنا بزمن بناءه، وإنما نسب إلى أحد الصالحين الذي دفن في ذلك المكان هو المعروف بسيدي رمضان.

تم زخرفته بعدة اشكال من التحف الجصية من توريق وتزيين للأعمدة وللمنارة وبقي محافظا على شكله الاثري.[2]

عاشرا- جامع الداي: نجد هذا المسجد الأنيق ضمن الوحدات المعمارية لقصبة الجزائر، يحده نادي الجيش وحمام هو حسين خوجة بن علي وقيل ابن الحسن، آخر دايات الجزائر وقد ذكره حمدان خوجة في كتابه المرآة ووصفه بأنه كان رجلا منصفا حكيما مستقيما، وقال فيه : " وحسين باشا هو آخر داي تركي في الجزائر وينتمي هذا الرجل الفاضل إلى أسرة كريمة، كما يتمتع بثقافة واسعة وقد خدم الإيالة أكثر من ثلاثين سنة"[3]. الجيش من الجنوب ومسجد الجيش من الشرق، و المطابخ من الشمال، وقصر الأغا وحمام الداي من الغرب [4]يسمى بمسجد الداي نسبة إلى مؤسسه حسين باشا آخر دايات الجزائر،

1 – سيد أحمد باغلي، سلسلة فن وثقافة، وزارة الإعلام الجزائر، النشرة الثانية ،1982، ص74.

2 - أنظر الملاحق الخاصة بجامع سيدي رمضان.

3 – حمدان خوجة، المرآة، منشورات . ANEP ، الجزائر، ص47.

4 – سعاد فويال، المرجع السابق، ص 97.

كما يعرف بمسجد القصبة الداخلي للتفريق بينه وبين مسجد القصبة الخارجي(مسجد البراني).

المطلب الثاني: المنشآت الدينية الاخرى بمدينة الجزائر العثمانية

نقصد بالمنشآت الدينية الاخرى مثل الزوايا والمدارس والاضرحة وحتى وان كانت اعلبها مرافق تابعة للمساجد.

الفرع الاول: الزوايا بمدينة الجزائر العثمانية

اولا- زاوية القاضي:

كانت تقع في شارع باب عزون، زنقة كوربو، القاضي المقصود به القاضي المالكي كانت مسكن للطلبة في العهد العثماني[1] ،تأسست سنة (1175 هـ/ 1761 م) و لقد هدمت مثلما حدث لمسجد دار القاضي[2] والشماعين[3] .

ثانيا- زاوية الجامع الكبير:

كان لها مسجد صغير بدون منارة للصلاة، يصلي فيه الطلبة و ساكنون بها، كانت ملجأ للفقراء أبناء الزاوية يرجع تأسيسها إلى(1039 هـ/ 1629 م) بأمر من الشيخ سعيد قدورة عالم الجزائر و مفتيها الذي توارث أبنائه التدريس في الجامع.[4]

1 - سعد الله، ج5 ، مرجع سابق، ص112 .

2 - هدم سنة 1857 م و قيل إن ذلك كان من أجل المنفعة العمومية و أدمجت مساحته في المساحة التي بنيت عليها المنازل التي تكونت منها زنقة شارع كليوبترا (انظر :نفس المرجع، ص21)

3 - مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر في العهد العثماني، ط10 ، الشركة ، دار الأمة للنشر والتوزيع،ص31.

4 - سعد الله، ج5 ، مرجع سابق، ص 31.

ثالثا- زاوية سيدي عبد الرحمان الثعالبي:

تنتسب إلى الشيخ عبد الرحمان الثعالبي بمدينة الجزائر[1] ، ولد سنة 785 هـ 1384م توفي صبيحة الجمعة 23 رمضان 875 هـ 15 / مارس2 1479 م، تحتوي الزاوية على مسجد صغير له منارة أنيقة مربعة الشكل إلى جانب قبة مثمنة الزوايا، أما المحراب فهو مزين بأجور الخزف المستورد من آسيا الصغرى و بجانبه سريتان صغيرتان من رخام و عدة بيوت ومرافق[3] ، وتضم عدة أضرحة أهمها ضريح الشيخ الثعالبي وقد تحولت الزاوية عام 1833 م إلى حمام فرنسي ثم هدم جزء منها لتوسيع الطريق[4].

رابعا- زاوية سيدي هلال:

تتكون هذه الزاوية من مسجد صغير و غرفة أصغر تعلوها قبة يتمدد فيها ضريح الوالي وبعض أقرباءه، تذكر بعض الوثائق أن الزاوية تضم ضريح سيدي هلال بعد سنة(1090هـ / 1679 م) وبقيت الزاوية تؤدي دورها خلال السنوات الأولى من الاحتلال وكان للزاوية وكيل يدعى عبد الرزاق بن باسط.

الفرع الثاني: الاضرحة بمدينة الجزائر العثمانية

اولا- ضريح سيدي محمد: بني هذا الضريح الشيخ سيدي محمد بوقبرين أيام حكم الداي حسين باشا عام 1258هـ /1791 م أسس من قبل حسن باشا و يتكون ضريح سيدي محمد من قاعتين بثلاث أروقة، الرواق الرئيسي يتقدم المحراب و يعلو القبة مثمنة و

1 - منصور درقاوي، المورث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين 16 م 19 م، بين التأثير و التأثر، رسالة مقدمة لنيل ، شهادة الماجيستير في تاريخ الحديث و المعاصر، جامعة أحمد بن بلة وهران ،2014-2015، ص129.

2 - محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق :محمد بن عبدالكريم، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981 ، ص 335.

3 - منصور درقاوي، المرجع نفسه، ص 130،129.

4 - مصطفى ابن حموش، مرجع سابق، ص121.

الضـريح يوجد بالجهة اليمنى و لم يصـبح هذا المكان مقبرة بمدينة الجزائر إلا في سـنة 1850م بسبب التوسع العمراني للمدينة.[1]

ثانيا– ضريح سيدي رمان: هو ضريح ملتصق بصور القصبة العليا غير بعيد عن مدخلها و كان بقربه مقبرة قديمة ولكن بعد دخول الجيش الفرنسي حول هذا الضـريح إلى حديقة لضابط ساحة القصبة[2].

ثالثا– ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي:يعد ضريح الثعالبي أحد الأضرحة متعددة و متنوعة المقاصـد والغايات المرجوة منها، وكان محل إقبال المجتمع العاصـمي بمختلف فئاته و مستوياته الاجتماعية، و كذا الزوار من الخارج، و خاصـة في المناسبات الدينية و منها المولد النبوي الشـريف الذي يوافق العيد السـنوي لموسـم سـيدي عبد الرحمان[3] كانت أوقاف الضـريح من قبل سـكان المدينة حكاما، أعيانا، و عامة العديد من العقارات مما سـاهم في تغطية مصـاريفها ونشـاطاتها الاجتماعية والخيرية، كالوقفية التي قام بتأسـيسـها الداي أحمد[4] ، لصالح ضريح عبد الرحمان الثعالبي سنة (1222 هـ/1807 م).[5]

وهناك أضـــرحة أخرى مثل: ضـــريح حســـن باشـــا الذي يقع خارج باب الوادي. ضريح شيخ الرزاد تقع خارج باب الوادي. ضريح سيدي الكتاني.[6]

1 – بن بلة خيرة ، المرجع السابق،ص112..

2 – مصطفى ابن حموش، المرجع السابق،ص130.

3 – نفيسة دويدة،" المعتقدات و الطقوس الخاصة بالأضرحة في الج ا زئر خلال الفترة العثمانية "، مجلة انسانيات ، عدد ،أفريل ، جوان2015 ، ، ص 26.

4 – تولى أحمد باشا الحكم يوم الجمعة من جمادى الثانية عام 1220 هـ، 1805 م خلفا لدي مصطفى باشا(أنظر :لطيفة بورابة ، " ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي بمدينة الجزائر "، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب،ع14،ص13 .

5 – نفس المقال ، ص13 .

6 – مصطفى ابن حموش، المرجع السابق، ص144.

الفرع الثالث: اهم المدارس الدينية بمدينة الجزائر العثمانية

- **مدرسة الرحبة القديمة:**هي في الأصل مسجد صغير كان يدرس فيه أبناء الأتراك، و كان آخر من أشرف عليه السيد بن يعقوب، ثم صودر من قبل السلطات الفرنسية، كان يقع على شارع (طروا كولور ريفوليسيون).[1]

- **مدرسة ساحة الجنينة:** تقع هذه المدرسة قريبا من زاوية الشرفاء، هي مدرسة صغيرة أسسها محمد خوجة بن مصطفى الدفتر دار بالقصر 26 أكتوبر 3 نوفمبر 1709 م[2] .

- **مدرسة شيخ البلد:** تأسست على يد محسن، عثر على اسمها في عقد شرعي حرره القاضي الحنفي في سنة 1162 هـ / 1748 م، و هي ملحقة بداره التي تقع في حومة كوشة علي في المنطقة الجبلية من المدينة، قد هدمت هذه المدرسة سنة1848 م.[3]

1 - نفس المرجع، ص43.
2 - مصطفى بن حموش، المرجع السابق، ص 127.
3 - نفس المرجع، ص 126.

خلاصة الفصل

نستنتج أن المراكز الثقافية (المساجد، الزوايا، المدارس العلمية) عرفت تطورات كبيرة خلال العهد العثماني، من كل الجوانب العمرانية أو حتى العلمية ، و ذلك راجع إلى الاهتمام الكبير للعثمانيين بالجانب العمراني و الثقافي ويظهر ذلك من خلال اهتمامهم بالمساجد و الزوايا و إعادة ترميمها، واحترام الموروث الحضاري الاسلامي واضافة البصمة العثمانية له وتجديده والحفاظ عليه وخاصة الزخرفة بأنواعها لتبقى خالدة تروي العصر الذهبي لمدينة الجزائر العثمانية، ولكن هذا التطور لم يدم طويلا بسبب الاحتلال الفرنسي للجزائر الذي دمر معظم المراكز الدينية و حول معظمها إلى كنائس، لطمس المعالم الاثرية الاسلامية للدولة الجزائرية قبل الاستعمار .

الفصل الثاني

مميزات الاعمال الجصية بالعمارة الدينية بمدينة الجزائر العثمانية

الفصل الثاني: مميزات الاعمال الجصية بالعمارة الدينية بمدينة الجزائر العثمانية

يُعتبر فنّ الزخرفة للعمارة بمثابة الروح للجسد، لذلك كانت العمارة الإسلامية منذ نشأتها غنية بالزخارف، وقد تنوّعت الزخرفة الإسلامية بين الزخارف الهندسية، والنباتية، والكتابية، وتم الاعتماد في إبراز الزخرفة على عمليتي التصوير، والنحت، والتشكيل، ما لم يتجاوز ذلك حدود المحظور الشرعي، فقد نهى رسول الله صلّى الله عليه وسلم عن التشبيه، أو مضاهاة الله في مقداره على التصوير، ويقصد بالمصورين الذين يصورون الكائنات الحيّة بالمحاكاة الحقيقية للواقع، لأن ذلك قد يفسّر مشاركة الله في ألوهيته. لهذا اتجه الفنان المسلم نحو التجريد، فتفوّق فيه، واستطاع أن يجعل من خسيس الأشياء مصنوعات ذات قيمة، وصار فنّ الزخرفة من أهمّ الفنون الإسلامية، وأرقاها. وما الزخرفة إلاّ صورة واقعة جُرّدت من طبيعتها الأصلية، وحُوّرت، وصُمّمت بشكل وحدات لتشكيل لوحات فنية بديعة، ونظرا لاهتمام الفنّان المسلم بفنّ الزخرفة، فقد وظّفه في معظم الفنون الأخرى، حيث زُخرفت بها الجدران، والمنابر، والأثاث، والأواني وغيرها.

المبحث الاول: الجص المادة الطبيعية

ان الجص الذي هو مادة طبيعية نقصد بها وهي مادة خام وسوف نتطرق لهذا المبحث بتقسيمه الى مفهوم الاعمال الجصية (مطلب اول)، وتقنيات الزخرفة الجصية (مطلب ثاني).

المطلب الاول: مفهوم الاعمال الجصية

ان مفهوم الاعمال الجصية هو تعريف لمادة الجص لغويا واصطلاحيا، وكيفية صناعة الجص، وخصائصه الفيزيائية والكيمائية والميكانيكية وغيرها من الخصائص للتعرف عليه أكثر طبيعيا.

الفرع الاول: تعريف الجص

اولا- تعريف الجص لغويا:

الجِصُ والجَصُ: معروف، الذي يطلى به ، وهو معرب، قال ابن دريد :هو الجِص ولم يقل الجَص، و ليس الجَص: القَص، ورجل جصاص :صانع للجِص، والجصاصة: الموضع الذي يعمل به الجِص[1] ، وجصص الحائط وغيره: طلاه بالجِص ، ومكان جصا جِص: ابيض مستوي، و جصص العنقود: هم بالخروج، وجصص على القوم: حمل، وجصص عليه بالسيف: حمل ايضا، وقد قيل بالضاد وسنذكره لان الصاد و الضاد في هذا لغتان، الفراء: جصص فلان إناءه إذ ملأه.

ثانيا-تعريف الجص اصطلاحا:

الاصطلاحي :كما ورد في معجم مصطلحات العمارة لعاصم محمد رزق :الجَبس بفتح الجيم و الجَبْس بكسر الجيم و سكون الباء- جمع أجباس – الجامد من كل شيء، و الجص الذي تلاط به البيوت، و هو خام من كبريتات الكلسيوم المهدرتة و ضرب من الحجارة تطحن و تحرق لتستخدم في البناء و منه الجبس العادي و هو نوع خشن غير نقي من المصيص المطحون المحروق الذي تلاط به الجدران، من الداخل و الخارج و منه قولهم جصص الحائط أي طلاه بالجص، الجصاصة و الجيارة أو الجباسة هي الموضع الذي يعمل فيه الجص بواسطة الحرق في الماء، الجصاص أو الجباس أو الجيار هو صانعه، ومن مكوناته الصمغ والكلس ومساحيق الرخام وقشر البيض ويصب لزجا في قوالب وتغطى به الجدران والأسقف بعد اكتمال جفافه ، ويرتبط هذا المصطلح مصطلحان وثائقيان آخران أولهما الجبس الزجاجي وهما كلمتان إحداهما الجبس ومعناها كما أسلفنا ضرب من الحجارة وتطحن وتحرق لتكون مادة من مواد البناء، والأخرى الزجاج وهو ج

1 – ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مج، دار اصادر ، بيروت،1992، ص10.

وهر صلب شفاف سهل الكسر يصنع من الرمل والقلي وبذلك يكون الجبس الزجاجي في المصـــطلح الأثري المعماري هو نوع ممتاز من الجص الذي لا يتفتت عند تحميله إلا بصعوبة بالغة وقد استخدم كثيرا في عمائر العصر المملوكي كمونة لتثبيت الطوب والحجر الذي يثبت في جدران هذه العمائر[1]، كما استخدم كوسادة لاصقة للصق الرخام وبلاطات القاشاني.[2]

ثالثا- انواع الجص:

"مادة الجبس الخام والجص المصـــنع "يمكن للجبس أن يتكون من خلال العديد من العمليات الجيولوجية المختلفة، وعليه فإنه يوجد في الطبيعة بأنماط عديدة والتي يمكننا أن نجملها في نوعين رئيسيين:

النوع الأول :

صـــــخر الجبس هو أكثر الأنواع تواجدا في الطبيعة، ويتكون في العادة بفعل تبخر المياه المالحة، ويتواجد في طبقات يتراوح سمكها بين سنتيمترات قليلة إلى عشرات الأمتار، وهو عادة ما يتواجد مع طبقات من الطين أو الحجر الجيري بما في ذلك الطباشير والحجر الصابوني، كما يتواجد تحت طبقات الملح الصخري إلى جانب إمكانية تواجده مع الكبريتات صخر الجبس معدن بلوري زيادة على دلك فان نسيجه صابوني، عادة ما يكون لونه رماديا خفيفا أصفرا، أحمرا أو ورديا، أو بنيا، في مقدور علماء الجيولوجيا التمييز بسهولة بين تلك الأنواع العديدة المختلفة من صخر الجبس . يختلف صخر الجبس مع بلورات المعادن الأخرى (المرو، الدولوميت آنهيدريت) رغم تواجدهما في نفس الظروف في أمرين هما :

1 – عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون، ط1 ، مكتبة مدبولي ،2000، ص63-64.

2 – القاشاني :بلاطات خزفية ملونة ذات زخارف كتابية أحيانا ونباتية وهندسية أحيانا أخرى كانت تكسى بها بعض أجزاء لعمائر و لا سيما القباب والمآذن والجدران (أنظر: عاصم محمد رزق المرجع السابق، ص319.

1. يخدش سطحه بالظفر عندما يمرر الإنسان ظفره على سطحه بخدشه ويبقى فيه خطا كأثر لذلك.

2. عندما توضع بلورة صخر الجبس فوق لهب من النار فإنها تصبح قاتمة ومعتمة اللون و يفقد بذلك ماؤه.[1]

النوع الثاني:

رمال الجبس ،المصدر الثاني للجبس هو رمال الجبس وتعرف أيضا باسم الرمال الريحية الجبسية والتي تتكون من طبقات أو كثبان رملية من مسحوق الجبس بفعل هبوب الرياح، وبإمكان هذه الرمال أن تكون في المناطق الجافة قشرة سطحية حرشاء أو خشنة الملمس، والتي في الغالب ما تكون هذه المناطق غير صالحة للزراعة .

أحد عيوب رمال الجبس أنها نادرا ما توجد نقية كما هو الحال في صخر الجبس وعادة ما يختلط معها ما تجلبه الرياح من معادن أخرى يجعل من الضروري في بعض الأحيان تنظيفها وتنقيتها، بإزالة الشوائب الموجودة معها حتى يتسنى استعمالها كمادة للبناء على الوجه الأمثل يعرف نوع من أنواع الجبس وهو نمط من أنماط الجبس الناعم والمخلوط بالطين والرمال(صخر تركيبته بين طين وحجر جيري)، والذي يوجد في العادة فوق رواسب رمال الجبس الخشنة، وقد تحتوي الجبسايت على 60 %فقط من الجبس.[2]

الفرع الثاني: كيفية صناعة الجص

يحصل على مادة الجص عن طريق معالجة حرارية للصخر الرسوبي جبس وقبل عملية المعالجة الحرارية يدك حجر الجبس ثم يدخل إلى الأفران لتطويعه بدرجة حرارة

1 – أندروكوبون، إيريك دودلي وروبن سبنسن، ترجمة بشير محمد يوشع ، ط1 ، شركة توب للاستثمار والخدمات ، 1995، ص24.

2 – المرجع السابق، ص25.

تتراوح ما بين 150°-160 °، والأفران المستعملة لحرق الجبس نوعين أفران غير دائمة وأخرى دائمة .

اولا- أفران غير دائمة :

إن أبسط وأقدم طرق حرق الجبس هي الحصول على محروق من الجبس والوقود، وذلك بحرق الجبس لأيام عديدة، يتم ذلك خلال محرقة مخروطية أو في حفر في الأرض أو بحفر حفرة للوقود عند سطح الرواسب الجبسية ، عندما لا يملك العامل الحرفي الإمكانيات أو الموقع الملائم لإقامة أفران دائمة.[1]

ثانيا- أفران دائمة :

بدون ريب توجد طريقة أخرى أكثر فعالية وتحكم في كيفية حرق الجبس وهي طريقة الأفران الدائمة، و يتم التحكم في مثل هذا النوع من الأفران في الدرجة التي يحرق بها الجبس، وبكمية المخلوط مع الجبس وطول الفترة الزمنية التي يحرق فيها الجبس، وتوزيع الجبس والوقود داخل الفرن ، يمكن وضع تصفيف الأحجام المختلفة من الجبس داخل الفرن من انسياب الغازات الساخنة حول خام الجبس، ويعتبر ذلك من المهارات النسبية للعاملين في هذا المجال.

أكثر أنواع الأفران الدائمة البدائية هي تلك التي تشيد بمواجهة واجهة صخرية بواسطة حائط مبني وبالإمكان تشييد أفران برجية أكثر واقعية، كما يمكن إقامتها في أمكان تواجد خامات الجبس، ويتم ذلك ببناء أفران أسطوانية من الحجر أو من طوب البناء بها فتحة(عين) عند قاعدتها تشحن هذه الأفران من الأعلى بشحنات متبادلة من الجبس والوقود الصلب (عادة الفحم الحجري أو النباتي)، وبعد أيام عديدة من الحرق، بعد التبريد يتم تفريغ حمولة الفرن من مادة الجص من خلال الفتحة عند قاعدة الفرن ويعاد شحن الفرن مرة

1 - أندروكوبون، المرجع السابق، ص65.

أخرى من الوقود و الجبس و بالإمكان حرق شحنات أكبر في الأفران الحائطية و هي عبارة عن مباني ذات ثقوب للتهوية، والتي يتم تكديس الجبس فيها لحرقه. [1] ، يسحق الجبس بعد إخراجه من الفرن ونتحصل بعد ذلك على الجص ، إن اختلاف درجة حرارة التطويع تنتج أنواعا مختلفة من الجص فمنها الذي يطوع بدرجة حرارة تتراوح ما بين 130°–160° و يعطي لنا الجص العادي المستعمل للبناء.

ما بين 170°–250° يعطي لنا جصا سريع التصلب و يستعمل هذا النوع في تحضير القوالب المزخرفة[2].

الفرع الثالث:خصائص الجص

يتميز الجص كمادة بخصائص متعددة تتمثل في ما يلي :

1. الخصائص البلورية : الجص يتبلور في الجملة أحادية الميل.
2. الخصائص الفيزيائية
1. الكثافة: 230 الى 237
2. القساوة: 2 معرفة بواسطة سلم (Mohs) *يمكن خدشه بظفر 3 .
3. الهشاشة: هش يسحق بسهولة .
4. الانفصال 001 (ممتاز لكن سهل جدا) 100 ممتاز(الانفصال الليفي) 001 – (أقل ممتاز لكن سهل انفصال نسبه إلى زجاجي) .

1 - أندروكوبون، إيريك دودلي وروبن سبنسن، المرجع السابق، ص66.

2 - Adam (J.P) , la construction romain , matériaux techniques , 3 eme édition, Paris, 1995, p 70.

*- يعد العالم موه اول من وضع عام1822 مقياسا لا يزال مستخدما إلى وقتنا هذا ، تقاس عليه صلابة المواد عرف باسم مقياس موه .انظر: عزت زكي حامد قادوس، علم الحفائر وفن المتاحف، مطبعة الحضري ،إسكندرية،2003، ص191.

3- Moria, 4 eme Géologie , librairie hatier , Paris1963.p 36

5. ثابتة العزل الكهربائي: 6.83 الى8.7.

6. الخصـــائص الكيميائية: الجص يذوب بصـــعوبة، قليل الذوبان في الماء، يذوب في خليط مكون من حمض كلوريدريك اليود هيدريك و حمض الهيبو فوسفوروس.

7. الخصـائص الفيزيوكيميائية : ينحل الجص خمس مرات في الماء المالح بنسـبة 60 % غ/ل مقارنة في الماء العذب و نفس الشـــيء في المياه التي تحتوي على الكلور والمغنيزيوم ولهذا المياه المالحة في الأراضـــي الجبســـية هي خطيرة عندما تلتقي بإسمنت بورنتلانت ، و يصدئ الجص بصدئ الحديد و الفولاذ ، و خاصة إذا كان رطب، لخلط وقلب الجص نستعمل أدوات ملبسية نحاسية لا نستطيع تسليح الجص مثل الإسمنت و لكن في بعض الأحيان نستعمل مع بنيت ملبسة، كذلك لا نستطيع تسـمير الجص إلا بمسـامير النحاس أو الحديد المطلي، الجص لا يلصـق جيدا في الخشب و في الأجسام الملساء .

8. الخصائص الميكانيكية :إن عمليات البناء من هذا النوع تمثل خاصيات أو مميزات ميكانيكية ضـعيفة جدا، مما يسـمح لها مقاومة نزع الأصـبغة أو الدهن المائي فهو يخص عجينة الكلس و عجينة الإسـمنت، إن الأصـبغة القديمة لاسـتعمال الجص تقدم تناسقا و تجانسا تاما مع مثل هذا التدعيم و الارتكاز إضافة إلى ذلك المشاكل الصغيرة المتمثلة في نزع الأصبغة التي لا تأثير لها على شكل البناء، و يمثل تطور مقاومة الجص مع الزمن.

المطلب الثاني: تقنيات الزخرفة الجصية

تقنيات الزخرفة الجصـية :من بين المواد الطبيعية التي تشـكل العناصـر الزخرفية ، الجص الذي يعتبر من أفضـــلها بالنســـبة إلى الفنان المســـلم باعتباره مادة زخرفية ممتازة بفضـل ما يقدمه من سـهولة في النقل و سـرعة في التماسـك جعل الزخرفة الجصـية تسـود الأبنية الدينية بمدينه الجزائر في ترابط قوي خاصة مع توفر المادة الخام .

أما عن تقنيات الأعمال التي كان يتم بها تحويل الجص إلى عنصـــر زخرفي كانت تمر بمراحل معينة .

الفرع الاول: تحضير عجينة الجص:

يتم تحويل حجر الجبس الى مسـحوق الجبس، تحت تأثير درجة الحرارة أثناء حرق حجر الجبس، يفقد كل رطوبته ويصـبح صـالحا للاسـتعمال ثم يسـحق بمهراز أو طاحونة مخصصـة لذلك، يتم بعدها ، غربلته بحيث إذا أضـيف إليه الماء يتصـلب بعد مدة مشكلا مادة صلبة نسبيا[1] ، من مميزات الجص أنه عازل للحرارة بدرجة عالية و قد أثبتت التجارب العملية أن الجدار المبني من الجص و الذي يبلغ سمكه 20 سم يعادل على سبيل المثال جدار مبني من الطوب يبلغ سمكه 42 سم .[2]

الفرع الثاني: تحويل مادة الجص إلى عناصر زخرفية

اولا– تقنيات الزخرفة وأسالبها :لقد تنوعت تقنيات الزخرفة وأسالبها ومواضيعها و عناصرها حيث تعتبر تقنية النقش من أقدمها إذ استعملت استعمالا واسعا في تشكيل الزخارف على مادة الجص.

1. تقنية النّقش :بعد تحضـــير المادة يبادر الفنان إلى بســطها على المســاحة المراد تغطيتها على شكل طبقة، يختلف سمكها باختلاف النوع الزخرفي الذي يريد توظيفه، من 3–4 سم إلى 18 سم في بعض الأحيان ، ثم يشرع في رسم موضوعاته على الجص و هو لا يزال لينا، ممتطيا صـــقالته ليصـــل إلى المجال المرتفع من البناء باسـتعمال آلة حادة و مسـطرة أو ضـابط3 ، و قد يلجأ الفنان أحيانا إلى اسـتخدام

1 – الأمين عمر، مواد البناء و تقنياته بالمغرب الأوسط خلال القرنين (4–6هـ/10–12م) لفترتين ازيرية والحمادية (آشير، قلعة بني حماد)، رسالة ماجستير قسم الآثار ، الجزائر، 2000، ص115.

2 -Caratinir. R. Construction et industrie du bâtiment. Bordas ensyclopédie (2) N°63/99 technique et métiers , bordas Paris p 179.

3 – اسم قديم(للبيكار) لا زال مستعملا عند الحرفيين التقليديين في بعض المناطق .

بعض الاشكال التي يكون قد رسمها مسبقا فوق نوع من الورق فينقلها على الجص 1، ثم تأتي بعد ذلك عملية الحفر النهائي و قد عرفت هذه الطريقة باســـم " نقش حديدة "الأمر الذي يدل على أن النقش على الجص كان يؤدى بآلة من حديد[2] ، و تتم هذه العملية على مســـتوى عمودي من الجدار أو اللوحة المغطات، لكن يحدث في بعض الحالات أن يتوخى الفنان طريقة الحفر المائل، أي أنه يتجه أثناء عملية الحفر من أســـفل إلى أعلى، فيأتي النقش مائلا كأنما يتبع محور رؤية المشـــاهد المتطلع إليه ، و ملاحظ أن الجص المنقوش ســـواءا في الحفر العمودي أو المائل يعالج على أســاس مبدأ التجزيع، فالأشـكال الجصــية لا تمثل أحجاما و إنما على العكس ينظر إليها على أنها علامة بين الأبيض و الأســـود، تنشـــأ من الضـــلال الممدودة التي تدور مع الضوء، و قد نجد أحيانا هذه الزخرفة البارزة على مستويات مختلفة تحفر في كســـوات توضـــع الواحدة منها فوق الأخرى على الجدار . فطنة الحرفي و ذكائه جعلاه يلجأ إلى أســـلوب النقش محققا عدة أهداف جمالية ساعدت مادة الجص و سهولة تشكيلها على الإيحاء له بالكثير من الأفكار، التي طّوعها لصــالح حاجاته الأســاســية و خاصــة من الناحية الفنية و قد تنوعت طرق النقش التي من أبرزها.

1. الّنقش البارز :المبدأ الأســاســي فيه هو ظهور الزخارف بارزة و الأرضــية غائرة، استعملت في جميع أنواع الزخارف الكتابية بصفة أكبر في المساجد العثمانية بواجهة المحراب و يرجع أن يســـتعمل المزخرف نوعا من القوالب في إنتاج هذا النوع من

1 – خلف الله شادية، الزخارف الجصية، ماجستير علم الآثار ، جامعة الجزائر، ص 41.

2 -George Marçais, Manuel d'arts musulman, architecture tunisie algerie maroc Espagne, sicile eT.A.picard, paris1926 P586.

النقش حيث يذكر العلامة عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته أنها تعد بواسطة قوالب يصب فيها الجص على شكل سائل ثم تثبت على الحائط [1].

2. الّنقش النافر الغائر :هو عكس الأول ،تظهر الزخارف غائرة وسط الأرضية الجصية حيث كثر استعمال هذه التقنية في القبيبات التي تتوج المحاريب، يدلي ابن خلدون أن هذه التقنية مباشرة أي أنها تنفذ مباشرة على الجدران فوق سطح أعد مسبقا من الجص و ذلك بالحفر بواسطة قطعة من الحديد.[2]

3. مراحل تنفيذ الزخرفة بالنقش يشترك في تنفيذ تقنية النقش مجموعة من الحرفيين رغم اختلاف مهامهم إلا أن هدفهم مشترك و لتحقيقه يبدأ العمل بـ:

1. العجان :هو الذي يشرف على خلط الجص، بحيث يخلو من الشوائب ثم يضعه الحرفي في قصاع صغيرة لنقله .

2. الطراح :هو الذي يفرش الجص المتجانس على الحيطان، بحيث يختلف سمكه في العادة من محل لآخر بحسب الحاجة إلى أعماقه التي تتراوح في العادة 3 –4 سم حتى تصل في بعض المواضيع الغائرة إلى 30 سم و لا سيما في الحنيات والمقرنصات و الأجزاء الناتئة.

3. الغبار : و اسمه وارد من استعماله لنوع من الغبار الذي يستعمله في تثبيت النقوش على الأجزاء المجصصة و هو يصطلح في العادة برسم المرتكزات التخطيطية واستعماله للخطوط المستقيمة و الفرجار، في ضبطها و إرسائها بحسب قواعد الهندسة و الحساب على حد السواء، و قد يستعمل الغبار رقيقة من الجلد المخرم مسبقا بنقوش معبئة، يتكرر في العادة نقشها و يدعى (المرسام) و تثبت بالموائمة في المواضيع المخصصة لها من العملية الأولى ثم يتم استعمال كيس من القماش المحتوية على

1 - العربي لقريز، مدارس السلطان أبي الحسن علي، مدرسة أبي مدين نموذجا، رسالة ماجستير قسم ثقافة شعبية ، جامعة تلمسان، 2001، ص114.
2 - المرجع نفسه، ص115.

الغبار الأســـود، يحترق القماش و يبث في المناطق التي يدك عليها بحيث تفرز بين المناطق الصماء التي تحتفظ باللون الجصي الخام ليتم تمييزها و يتسنى نقشها لاحقا.

4. النقاش: و هو الأكثر أهمية في إنجاز العملية، تحتاج إلى الصـــبر و الدقة و الموهبة، حيث يســـتعمل نوعا من الأدوات المعدنية الحادة و المدببة بحيث تهبه ســـهولة القطع و سرعة و كذلك دقة قطع الأجزاء بحيث يمكن تحقيق الخطوط الملتوية و الحادة في منظومة الزخارف المختارة و تختلف وجهة النظر في نوع الحفر ولدقتها و حدقها ومنهم بكونه عموديا أو مشـطوفا فمنهم من يفضـل الطريقة الأول من يعتقد أن الثانية هي المتلى لسهولتها حيث تعمل بميل نحو الأعلى وبرزه بأن المقصود منه متابعة زاوية النظر للمشاهد الذي يقف في مركز الغرفة، و نجد آثار النوعين من الأمثلة في مسـاجد العثمانيين بمدينة الجزائر و يطلع النقاش بتنفيذ لوحات الجص التي يعشق فيها الزجاج الملون و التي تصب على مرحلتين، يتم في الأولى نقشـــها و في الثانية تثبت الزجاج الملون خلال الفراغات الزخرفية في ثناياها و تسمى في اليمن قمرية و في الجزائر شماسية[1].

5. **الخّلاص:** هو الذي يعطي اللمسات الأخيرة للنقشة و يتحقق من ضبط الأجزاء و خلوها من العيوب.

6. **الز واق** : هو الذي يعطي اللون لبعض الأجزاء التي تحتاج إليها و عادة ما تكون من الألوان الباردة لكي لا تهب اللوحة المزخرفة ثقل بصري.

7. **تقنيات القالب:** كانت المباني في بادئ الأمر تزخرف بأســـلوب النقش إلا أن هذه الطريقة كانت تسـتغرق وقت طويلا بالإضـافة إلى إقتفاء عنصـر التماثل الذي هو

1 – نبيلة رزقي، الزخرفة الجصية اسباب تدهورها واجراءات صيانتها، مطكرة لنيل شهادة ماجستير، قسم الاثار ' كلية الاداب والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة ابي بكر القايد، تلمسان،2006 –2007 ، ص22.

سمة من سمات الفن الإسلامي اللاجئ إلى أسلوب القالب[1].
يعتبر هذا الاسلوب طريقة مألوفة في العراق أثناء القرن الثالث هجري في

الطراز الثالث من طراز سامراء و هي استعمال القوالب[2]، من سمراء انتقلت تقنيات الزخرفة الجصية بأنواعها، تقنية النقش ، إضافة إلى الزخارف القالبية أو المصبوبة في القالب إلى بقية المناطق الإسلامية كمصر و الشام و المغرب و الأندلس حيث تعود التجارب الأولى للزخارف الجصية في ى المغرب الإسلامي إلى القرن 3هـ-9 م، في إفريقيا -تونس [3]،والى القرن4هـ-10م في الأندلس، ثم عمّ استخدام الطريقتين معا في مختلف مناطق المغرب و الأندلس خلال العهدين المرابطي و الموحدي، حيث ورث المرينيون هاته الطرق عنهما ، و كانت أكث رها استعمالا في الزخارف الجصية المرينية البارزة في منشآتهم المعمارية بتلمسان و فاس و سلا و هي طريقة القالب حيث سادت في القرنين 13-14م ، مثل ما يتضح في زخارف جامع و مدرسة وقصر العباد .

تقوم تقنيات القالب بحفر العناصر الزخرفية على نموذج إيجابي من الجص ثم يستخرج من هذا النموذج قالب سلبي منه يجوف ليكسب صلابة ثم يطلى القالب السالب بمادة دهنية تمنع التصاق الجص اللين الذي يصب فيه لاستخراج العدد المطلوب من القوالب الإيجابية و قد يتطلب الأمر أحيانا عملا أكثر من قالب سالب، إذا كان العدد المطلوب من القوالب الإيجابية كبيرا، أو المساحات المراد زخرفتها كبيرة أو إذا كان مصنوعا من الجص و هذه الطريقة تجعل زخرفة المساحات الواسعة ميسورة و في أسرع وقت و بأقل

1 - حسن محمد نويصر، الآثار الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ،1997، ص37.

2 - فريد شافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية عصر الولاة،مج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،1970، ص16.

3 - أحمد فكري، مسجد القيروان، مطبعة المعارف، القاهرة، 1936، ص121.

نفقة1 هذا و قد لاحظ الصليبيون بأن العمارة الإسلامية لها مميزات كثيرة يمكن الأخذ بها من خلال الأنظمة المعمارية المماثلة في المساجد و القصور والمساكن وكانت هذه العمارة قد ابتكرت عناصر عديدة أبرزها النقش على الجص بواسطة الحفر أو الصب.[2]

8. **تقنية الفريسكو**:هو من أحد الطرق الفنية التي استخدمها المسلمون في العصور الوسطى لزخرفة مبانيهم ، وهي عبارة عن رسوم مائية مرسومة على الجص، وطريقتها تتلخص في الخطوات التالية:

تكسى الجدران بطبقة من الجص ، يطلى فوقها بالألوان المذابة في الماء، ويراعى أن يوضع الطلاء قبل تمام جفاف الجص حتى يتشرب اللون أثناء جفافه و يتفادى سقوطه.

المبحث الثاني: الجص المادة الاثرية

يرجع الأصل الأول للاستخدامات الجصية في تكسية الحوائط لإخفاء خشونة مادة البناء وصلابتها، و إضفاء مظهر جمالي عليها يعود تاريخها إلى عصور موغلة في القدم، فقد عثر على رسوم جدارية منحوتة أو مصورة في مصر القديمة وفي وادي الرافدين وذلك مند خمسة آلاف سنة، لكن أكثر الحضارات استخداما للزخارف الجصية هي حضارة وادي الرافدين والحضارة الساسانية، حيث ورث العرب المسلمون هذا الأسلوب وانتشر في عهدهم بطريقة فجائية وسريعة وذلك في كل البلاد التي دخلت الإسلام[3].

لقد قسمنا هذا المبحث الى مطلبين : الاول(انواع النقش على الجص) والثاني(اثار النقش على الجص العثماني بالعمارة الدينية بمدينة الجزائر).

1 – علي أحمد الطايش، الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة في العصرين الأموي والعباسي ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2000، ص72.

2 – حسان خلاق، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت،1999، ص442.

3 – حسن الباشا، التصوري الإسلامي في العصور الوسطى، الكويت، 1992،د.ص.

المطلب الاول: اشكال النقش على الجص

يحتاج النقاش أداة يدوية مكونة من مقبض خشبي مزود بقطعة حديدية رأسها حاد يطلق عليها اسم "المربوع "ويستعملها النقاش لزخرفة الجبس بسهولة وإحكام ليصنع بها الأشكال الهندسية والنباتات بمعينات مجوفة تحمل حفرا عميقة أو حروفا مائلة أو خطوطا كوفية أو زخارف على شكل عش النحلة في غاية الجمال توحي بالرونق اللامتناهي..

1. الفرع الاول: التوريق

نموذج من النقش في شكل أوراق نباتية تكون في مجملها باقة متكاملة من الأشكال المتناسقة، تبعث في النفس الراحة والهدوء والانشراح وتسمى "أرابيسك "لكل ورقة اسم ومكان خاصين، وحين ينظر إليها البصر يجد فيها عالم من الرموز والمعاني ويكون في كثير من الأماكن كزوايا الأقواس وفوق الثريات.

2. الفرع الثاني: التسطير:

نموذج فن النقش الذي يضم سطور هندسية تتباعد فيما بينها لتشكل بعد التقائها نماذج "مربعة "أو" مخمسة "أو" مثمنة "وغيرها نسبة إلى عدد أضلاعها المكونة لها . ويستعمل هذا النموذج المسطرة والمنقلة لقياس الزوايا التي يطلق عليها اسم " الدابد " وكذلك الأقلام والقياس وعمليات الحساب الأربعة والبحث عن الأشكال التي تناسب الشكل المطلوب، ويبتدئ التسطير من التسمية الخماسية إلى المأوية ومنها ما يسمى" المطوي أو "المشروم "أو " الديواني".[1]

1 -https://www.albayan.ae/across-the-uae/our-homes/2011-02-17-1.1386972

3. الفرع الثالث: الكوفي

عبارة عن خطوط مكتوبة باللغة العربية و مستقيمة ذات الزوايا الحادة وقد سمي بالكوفي نسبة إلى مدينة الكوفة بالعراق وظل مستعملا في شتى الأغراض الكتابية وفي كتابة آيات القرآن الكريم[1].

الفرع الرابع: الشماسية:

عبارة عن نوافذ صغيرة مصنوعة من الجبس المنقوش، تدخل قطع من الزجاج الملونة في التخريم التي يخلفها الحفر في النقش، ويستعمل الزجاج الملون بالأخضر الزبرجدي والأحمر القرمزي أو اللون الفضي والبنفسجي الفاتح، مما يجعل أشعة الشمس تتسرب من خلال هذه النوافذ الجميلة كي تضيء المباني بشتى الألوان[2]

المطلب الثاني: اثار النقش على الجص العثماني بالعمارة الدينية بمدينة الجزائر

الفرع الاول: زخرفة مسجد كتشاوة

نعنى في هذه الناحية في كيفية استغلال العناصر الزخرفية منها الكتابية والهندسية والنباتية للمسجد.[3]

1-العناصر النباتية:

وتقوم الزخرفة النباتية او ما يسمى فن التوريق على زخارف مشكلة من اوراق النباتات المختلفة والزهور المتنوعة، وقد هرت بأساليب متعددة من افراد ومزاوجة وتقايل وتعانق...وفي كثير من الأحيان تكون الوحدة في هذه الزخرفة مؤلفة من مجموعة من

1 -https://eng-art.yoo7.com/t25731-topic
2 -https://www.diwanalarab.com.

3 – أنظر الملاحق الخاصة بجامع كتشاوة.

العناصر النباتية متداخلة ومتشابكة ومتناظرة .تتكرر بصورة منتظمة [1].

وإذا ما حاولنا أن نصف الزخرفة النباتية فإنها اقتصرت على الزخرفة الرقشية المحورة عن الرقش العربي الأصلية إلى الرقش المتطور على يد الفنانين الشرقيين خاصة في الشرق الادنى والذي له تأثيرات من الطراز الأوروبي الحديث هذا ويمكن أن نضيف بأن الزخرفة النباتية التي كانت على المربعات الخزفية المزدانة بأزهار القرنفل في معظمها ،وأوراق الخرشوف البري والمعروفة في الفن الكلاسيكي بورقة الاكانتس (الاقنشة)ازهار الزنابق في بعض الأبدان المتصلة بأسافل القباب [2].

العناصر الهندسية:

اعتمدت الزخارف الهندسية على المربع و المثلث والدائرة لكي تكون الأساس الذي تقوم عليه جميع الزخارف الهندسية واشتهرت النجمة الاسلامية المتعددة الأضلاع والمتفرغة و ما نتج حولها من وحدات وتقسيمات مختلفة في المساحة وكذلك يعتمد في الأصل على خطوط هندسية بسيطة، يتضح منها إلمام الفنان المسلم بعلم الهندسة لأن الزخارف الهندسية تعتمد على قياسات دقيقة للأطوال والزوايا في الأشكال الهندسية المختلفة.

العناصر الكتابية :

فيما يخص الزخرفة الكتابية فإنها توزعت في أماكن كثيرة من المسجد، فوق جبهة المحراب وجدران المسجد المختلفة، وعلى أبدان الشمسيات(القمريات)المخرمة ، وقد جمع كولان مجموعة لابأس بها من الآيات القرآنية ، وجمل التمني والتهليل والترحيب والتبريك تراوحت خطوطها بين التجويد الأنيق للكتابة وبين الاعوجاج ،غير انه يغلب

1 – حميد حمادي ، التجربة الجمالية للفن الاسلامي بالجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،2014، ص135.

2 – محمد الطيب عقاب، لمحات عن العمارة والفنون الاسلامية في الجزائر، سلسلة علوم واثار ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر،1988، ص131ومابعدها.

علي الزخرفة الكتابية نمط الثلث والثلثي الجلي ،والتي مازال البعض منها في متحف الأثار القديمة بحديقة الحرية[1] .

ومن الآيات القرآنية التي كتبت في المسجد فكان منها مايلي ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ **بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ** ﴾ [2]. ﴿ **كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ** وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ، قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَٰذَا ، قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ ﴾[3] .

هاتان الآيتان حفرتا فوق جبهة عقد المحراب وهناك مجموعة اخرى من الآيات القرآنية ،منها على الخصوص الآيتان الأولى والثانية من سورة الفتح. وجمل الترجي وطلب الخبير والتهليل[4].

الفرع الثاني: زخرفة الجامع الجديد بمدينة الجزائر

إن تسمية الجامع الجديد بهذا الاسم هي عبارة عن صفة له بالنسبة للجامع الأعظم، لأن مدينة الجزائر كان لها قبل تشييد الجامع الجديد مساجد أخرى بناها الأتراك [5].وتم بناء هذا الجامع في مكان مدرسة بوعنان وشارك في بنائه العسكر، وذلك على نفقة منظمة سبل الخيرات في سنة 1070 هـ 1660 / م. 15[6]

1 – نقس المرجع، ص 132.

2 – القران الكريم، سورة الرعد، الآية 24.

3 – القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 37.

4 – محمد الطيب عقاب، لمحات عن العمارة والفنون، مرجع سابق، ص 133ومابعدها.

5 – دليلة صنهاجي خياط، المساجد في الجزائر أو المجال المسترجع، مدينة وهران نموذجا ، انسانيات ،المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا، والعلوم الاجتماعية عدد 33، مجلد (15–03)، كراسك، وهران، ص 18.

6 – فوزي سعد الله، قصبة الجزائر الذاكرة الحاضر والخواطر، د.ط ،دار المعرفة ،الجزائر،د.س.ن، ص 41 –42.

المحراب:

المقاسات :

القسم الأعلى :ارتفاع 2.00 :م .عرض 2.14 :م.

القسم الأسفل :ارتفاع 1.78 :م .عرض 1.75 :م.

التجويفة :عرض 1.50 م .عمق 1.95 :م.

عقد الفتحة :ارتفاع 1.30 :م .عرض 1.40 :م.

العمودان :ارتفاع البدن 1.53 :م .ارتفاع التاج 24 :سم .قطر التاج 13 :سم.

الوصف :

إن محراب الجامع الجديد من النوع المضـــلع التجويفة وبفتحة على هيئة عقد حذوي، ويتميز الجزء الأعلى من واجهته بالزخارف الجصية بنوعيها الكتابية والنباتية، أما الكتابية فهي عبارة عن شريطين يحيطان بإطار المحراب يتضمنان كتابة بالخط المغربي، بالإضـافة إلى الزخارف النباتية التي قوامها أنصـاف مراوح نخيلية معقوفة وكثيفة، وهي تزين واجهة الجزء الأعلى من المحراب1، أما العقد الحذوي فقد زين بفصوص صغيرة جصية أيضا وأحيط بصف من حبيبات اللؤلؤ .وطاقية المحراب زخرفت بالزخارف الجصية النباتية وقوامها أطر على هيئة عقود تتوزع منها أضلاع، وملئت جميع الفراغات بعناصر نباتية محورة تشبه المراوح الثلاثية وأخرى على هيئة قلوب، ويفصل طاقية المحراب عن الجزء الأسفل شريط كتابي آخر نفذت حروفه على الجص بالخط المغربي

1 –أنظر الملاحق الخاصة بالجامع الجديد.

والجزء الأسفل من المحراب والذي تمثله التجويفة المضلعة فتميزه البلاطات الخزفية التي كسيت بها كل مساحات هذه الأخيرة وهي من البلاطات التركية وقوام زخارفها النباتية أزهار وأوراق وفروع وأغصان، أما العمودان اللذان يكتنفان المحراب فهما من الرخام الأبيض أدمجا في الجانبين ويتميزان بصغر حجمهما، ويتخلل البدن بروزان وكأنما أريد بذلك تحديد قاعدة وتاج بنفس البدن، ويعلو هذا البدن الرخامي تاج مدمج نصفه بالجدار أيضا يتكون من نتوئين ملفوفين فقط، والملاحظ أن ثلاث شمسيات تعلو المحراب وهي عبارة عن لوحات من الجص المفرغ بزخارف نباتية ممثلة في كوز الصنوبر في الوسطى، وبزخارف هندسية تمثلها أطباق نجمية في كل من اليمنى واليسرى، ويفصل بينها مستطيلات بزخارف جصية نباتية قوامها أنصاف مراوح نخيلية، ويمتد الشريط الكتابي الموجود بإطار المحراب لينتهي عند راسها[1] .

أما الكتابات التي احتوى عليها المحراب فهي كالتالي:

"أعوذ بالله من الشيطان الرجيم كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد أما بعد رحمكم الله قد اجتهد في بنيان هذا المسجد عبد الله الراجي عفو مولاه المجاهد في سبيل الله الحاج حبيب كان الله له."

"يارب واجعل رجاءي غير منعكس لديك واجعل حسابي غير مغرم"

"الملك الدايم الغني القايم لله"

"لا اله إلا الله محمد رسول الله الآمر كله ولا حول ولا قوة إلا بالله"

"محمد رسول الله والطف بعيبي في الدارين إن له صبرا متى تدعه الأهوال ينهزم كمل"

[1] أنظر الملاحق الخاصة بالجامع الجديد.

الفرع الثالث: لوحات تذكارية لبعض المساجد

هناك لوحات توضيحية وضعت امام المساجد لتوضح اسم الجامع ومؤسسه وسنة الانشـــاء ، بالإضـــافة للوحات ثانية اذا تم اعادة ترميمه او بناءه للمحافظة على تاريخ المسجد وتوضيح العصر الذي تم بناؤوه فيه ومن هذه الامثلة ما نجده بالجامع البراني الذي تم تجديده حيث ان له لوحتان توضح ذلك، جاءت كتابة اللوحة الاولى على شكل أبيات شعرية استهلت بذكر محاسن ومآثر الداي حسين آخر دايات الجزائر حيث وصف بصاحب الخيرات والحسنات، ثم الدعاء له برفع الدرجات، ثم تشير الكتابة بعد ذلك إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم : [من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة][1]، وفي الأخير تحدد الكتابة تاريخ تجديد الجامع وهو1233هـــــ الموافق لـ 1817م ، وهناك لوحة ثانية لم تختلف على الاولى الا بوجود صـــف واحد من الخزف من جهة القاعدة عكس الاولى حيث كان الخزف على شـــكل اطار يحف الجص الذي تم النقش عليه بالخط النسخي مع طلاءه بمادة زلجة ليظهر انه رخام.[2]

وجامع الصفر ايضا به لوحة تذكاري من تحليل محتوى نص الكتابة نجدها بُدأت هذه اللوحة بحمد الله تعالى والصلاة والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم أشارت إلى أن هذه المساجد هي أفضل بقاع الأرض، وفي ذلك إشارة إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم :أفضل بقاع الأرض مساجدها .وقد ورد في هذه اللوحة اسم عبد الله صفر وانه مملوك للسلطان الكبير المعظم الذي عرف بجهاده في سبيل الله :خير الدين بربروس. وقد شرع في بناء هذا الجامع في 16جانفي1534 وتم بناؤه

1 – وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (مَنْ بَنَى مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ) رواه البخاري (450) ومسلم (533) من حديث عثمان رضي الله عنه.

2 – أنظر الملاحق الخاصة بالجامع البراني.

في15سبتمبرمن نفس السنة، ولقد كتبت بخط النسخ وتم نقشها على لوحة جصية محاطة بخزف .[1]

وهناك لوحة ثانية كتبت على النحو التالي: بُدأت هذه اللوحة بالبسملة وحمد الله تعالى ثم الصلاة على رسول الله وذلك امتثالا لأمر الله تعالى في القرآن الكريم في قوله تعالى : { **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**}** [2] الأحزاب 56 ولحديث النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: **[** من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا **]**[3]، ثم ذكر الهدف من تجديد هذا المسجد وهو إقامة الصلاة وذكر الله تعالى .كما ذكر اسم المجدد وهو حسين باشا الذي وصف بالمجاهد في سبيل الله، وقد جدده حسب الكتابة 1242هـ الموافق 1826م. وقد كتبت بخط النسخ الحفر الغائر بالرصاص لوحة كتابية لتجديد جامع صفر.[4]

حسب نص الكتابة وردت كلمة مصلح ومصلحه وهي بمعنى مرمم، وقد ورد في الكتابة أن مرمم هذا المسجد هو علي بن محمد النجار شاوش سيدي محمد شريف أراد بهذا العمل وجه الله تعالى والدار الآخرة، لأن الله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر المحسنين، وقد كان ذلك سنة1255هـ/1839م،حيث تم تأسيسه سنة 1678م، وقد بنى هذا المسجد رجل أندلسي اسمه مصطفى بن محمد الأندلسي، المدعو "ابن الكرومية". كتبت هذه اللوحة بالخط الثلث بتقنية الحفر البارز على قالب الجص وهي موجودة بالمتحف الوطني للآثار القديمة بمدينة الجزائر.[5]

---

1 – أنظر الملاحق الخاصة بجامع الصفر.

2 – القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية56.

3 – فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا)، رواه مسلم (384) .

4 – سعيد بوزرينة، المنشآت الدينية المؤرخة بالكتابات التأسيسية بمدينة الجزائر، رسالة ماجستير، د.س.ن، د.ص.

5 – سعيد بوزرينة، مرجع سابق، ص 44.

ومما يميز هذه الكتابة وجود اســـم النقاش في اللوحة وهو ابن معز بن مكحلة المعروف بجليس ، حيث نقش بحجر صـــغير متداخل في وســـط كلمات الســـطر الأخير[1].لوحة جامع الداي الاولى حيث جاءت الكتابة على شكل أبيات شعرية، فيها إشادة بجمال هذا الجامع العظيم البناء، ثم تذكر صاحب هذا البناء(المؤسس) وهوحسين باشا، وفي البيت الثاني إشارة لحديث النبي صلى الله عليه وسلم << :إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى >> ثم ذكر في آخر النص تاريخ بناء الجامع بالأرقام فقط، وذلك سنة(1234هـــ/1819م) .وقد جاء النص مسجوعا بخط النسخ لإعطاء نوع من الحيوية والتوازن في النطق، بتقنية الحفر الغائر المملوء بالرصاص[2]، وأما اللوحة الثانية فقد وجدت في جامع الداي بالقلعة فوق مدخل الباب الأيمن وقد كتبت باللغة العربية وبخط النسـخ، بأسـلوب الحفر الغائر المملوء بالرصـاص، وقد جاء النص على شـكل أبيات شـعرية في ثلاثة أسطر داخل معينات ذات خطوط منحنية جاءت هذه الكتابة كسابقتها حيث و ردت في شكل أبيات شعرية مسجوعه، وفيها إشادة بهذا الصرح الإسلامي الجليل وبصاحبه ومؤسسه حسين باشا، ثم ذكرت الكتابة تفاني صاحبه في تصويب القبلة حيث كان في ذلك صائبا مُ سددا، ثم أشارت الكتابة إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم << :من بنى لله مسـجدا بنى الله له يبتا في الجنة >> وه وحديث قد تكرر كثيرا في اللوحات التذكارية للمساجد، وفي ذلك إشارة إلى احتساب أجر هذا العمل من الله سبحانه وتعالى .ثم ذكر في الأخير سنة بناء هذا المسجد وهي سنة 1234هـ/1819م[3].

اما لوحتي جامع سيدي عبد الرحمن الثعالبي بدأت هذه الكتابة بالبسملة والصـلاة على الرسول صـلى الله عليه وسلم شأن أكثر اللوحات التذكارية التي سبقت، ثم أشادت الكتابة بالمؤسس الحاج أحمد بن مصـل الذي كان ذا جاه سـخيا فاضـلا، ثم الدعاء له

1 – أنظر الملاحق الخاصة بمسجد عبد الرحيم.

2 – أنظر الملاحق الخاصة بجامع الداي،(اللوحة الاولى).

3 –أنظر الملاحق الخاصة بجامع الداي،(اللوحة الثانية).

بالتوفيق مع التوسـل بحرمة الفاروق وهو عمر بن الخطاب الذي فرق الله تعالى به بين الحق والباطل، والصـديق وهو ابوبكر الذي صـدق رسـول الله وايده في رسـالته1، وهذا النوع من التوسـل غير جائز في الدين الإسـلامي .وفي الأخير ذكرت الكتابة تاريخ بناء هذا المسجد بالحروف فقط وذلك سنة 1108هـ/1696م.[2]

وقد كتبت هذه اللوحة بخط النسـخ بتقنية الحفر البارز مكان وجودها بمدخل ضـريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي بمدينة الجزائر.

اما اللوحة الثانية بها كتابة تعرفنا بنسـب سـيدي عبد الرحمان الثعبالي، فبعد التهليل والبسملة ذكر هذا النسب المبارك الذي ينتهي إلى سيدنا جعفر بن أبي طالب عم الرسول صـلى الله عليه وسلم، كما تطلعنا الكتابة على كنية الثعالبي وهي أبوزيد، وعلى اسم أبيه وهو محمد، واسم جده وهو مخلوف وفي الأخير تدلنا الكتابة على تاريخ وفاة الثعالبي وهي سنة 873هالموافقة لـ1471 للميلاد.[3]

1 – سعاد فويال، المرجع السايق، ص81 .

2 – انظر الملاحق الخاصة بجامع سيدي عبد الرحمن الثعالبي، اللوحة التذكارية الاولى.

3 – أنظر الملاحق الخاصة بجامع وضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي.

خاتمـــــــــة

خاتمة

من خلال هذه الد راســـة يمكننا القول بأن التنوع والغنى كان واضـــحا من خلال الصـــناعات الفنية التي اســتعملت بها الزخرفة بالجص مع ما تتميز به من دقة في التنفيذ، والعناصــر الزخرفية التي اســتعملت جمعت بين العديد من الزخارف النباتية مثل أنصـــاف المراوح النخيلية والأوراق والأزهار بأنواعها المختلفة، والعناصـــر الكتابية التي جاءت بالخط المغربي تارة وبخط النســخ والفارســي تارة أخرى، كما أن فتحاتها تنوعت عقودها، وتنوعت أشكال الطاقيات وكذلك الأعمدة التي اختلفت أبدانها وتيجانها من موقع ديني إلى آخر، كل هذا يجعل من هذه المنشــآت عناصــر ذات أهمية كبيرة في تطور العمارة الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني.

ولئن كان الفنان المبدع الذي يتعامل مع فن النقش في العديد من الموادّ كالذهب والفضّـــــة، والنحاس، والزّجاج، وحتّى البيض والبذور؛ إلاّ أن النقش على الجبس يبقى في الصـــدارة لارتباطه بالعمارة، وخاصـــة العمارة الإســـلامية، فقد لازمها ورافقها ولا يزال؛ وقد أصـــبح الطلب عليه أكثر أخيرا حتّى من طرف الأفراد الأثرياء في إصـــباغ جماليات على قصورهم، ودُورهم.

يعتبر فن النقش على الجبس فنٌّ صعْب التشكيل يؤكد البنّاؤون الذين يمارسون هذا الفن الزخرفي أن النقش على الجبس ليس بالأمر السّهل كما هو الحال في فنّ النّحت، فإذا كان هذا الأخير يتطلّب القوّة العضلية، والصّبر، والثقافة المعرفية الواسعة، فإن فنّ النقش يتطلّب إضافة إلى ما سبق الكثير من قوّة الملاحظة، والتأمّل، والدقّة، والحكمة، والإلمام بقواعد الرياضيات والهندسة بصفة خاصّة، والإلمام أيضا بالزخرفة، وفنيات الحفْر على الجبس، ومعرفة خصائص هذه المادة من حيث الاستعمال ، والتشكيل، وتأثير الحرارة والبرودة عليها؛وبالتالي أنّ من يتعامل مع هذا الفنّ يُفترض أن يكون أخصّائيا فيه، فهو الوحيد الذي يملك القدرة على تنسيق الأشكال الهندسية الدائرية، والأشكال ذات الزوايا

المنفرجة والحادّة ، والأشكال التي تجمع هذه أو تلك أو غيرها.

يتطلب فن نقش الجبس التعلم لمدة طويلة والمثابرة الدؤوبة والانتباه الدائم لأنه ليس بالسـهل كما هو الحال في فن النحت، فإذا كان هذا الأخير يتطلب القوة العضـلية والصـبر، فإن النقش على الجبس يتطلب إضـافة إلى كل هذا الكثير من قوة الملاحظة والتأمل والدقة والإلمام بقواعد الرياضـيات والهندسـة ومعرفة جيدة لخصـائص مادة الجبس من حيث الاسـتعمال والتشـكيل، وتأثير الحرارة والبرودة عليها، لأن الحرارة المرتفعة تعيق اسـتعمالها وتفقدها مرونتها التي بواسـطتها يسـهل التشـكيل وتيسـير الحفر، وبالتالي فإن المعلم الذي يمتهن هذا الفن يفترض أن يكون خبيرا فيه، فهو الوحيد الذي يملك القدرة على تنسيق الأشكال الهندسية الدائرية والأخرى ذات الزوايا المنفرجة أو الحادة وتلك التي تجمع بين هذه وتلك، يعالج المعلم مادة الجبس بعناية فائقة إذ يجب أن تكون عناصـــره متماســـكة .فبعد أن يخلط جيدا بالماء ويترك جانبا لمدة معينة حتى يصـــبح لينا وجاهزا لبسطه على شكل طلقات سميكة (من 0 إلى 4 سنتيمترات)على مساحات كبيرة ويملس بواسطة محكاة، ثم يشرع في نقشه وتشكيله.

يعد التراث الحضـــاري المعماري و غيره على اختلاف أنواعه مبعث فخر للأمم واعتزازها و دليل على عراقتها و أصـالتها أي أنه معبر عن الهوية الوطنية وصـلة الوصـل بين الماضـي و الحاضـر و من المؤسـف أن يكون هذا التراث عرضـة للتلف و الاندثار هناك عدد كبير من الأخطار التي تسبب الضرر للزخارف الجصية بتآكلها التدريجي إذ لا تصلح مادة الجص لتحمل الأوزان الكبيرة كما أن مقاومته للماء ضعيفة فلا يجب استخدامها في الأماكن كثيرة البلل أو تكثر فيها الأمطار كما يتأثر بالاحتكاك بالأجسـام الصـلبة لذلك يجب الحضـر عند استخدامه في الزوايا البارزة فصيانة الجص تحتاج الى تروي ودراسة و التعرف على خاصية المادة حتى لا يتعرض من يتصدى للصيانة و الترميم إلى صعوبات أثناء قيامه بالعمل و من تلك الصـعوبات اسـتكمال النواقص، لابد من الدراسـة الشـاملة و المقارنة للفن الإسلامي في فتراته التاريخية حتى يظهر العمل قريبا من الكمال و إن لم يكن

هناك وضـوحا في الرؤية لدى الصـائن أو المرمم عند إكمال العناصـر الناقصـة و الأجدر من وجهة النظر العلمية عدم المخاطرة و تصـــور أو إبداع متمات خيالية فلا فضـــل إبقائه دون إتمامه تفاديا للوقوع في خطأ يرتد على تاريخ المبني وعلى عمارته و بالتالي يحدث تضـليل للمؤرخين و الأثريين أما إذا كان جزء منه موجودا يسـهل الأمر وتسـتكمل النواقص وفق الأصول الموجودة .

ان الحضارة المادية و نعني بها الآثار الباقية، هي أقوى دليلا من الحضارة المروية أو المكتوبة، حيث تعتبر العمارة السـجل الذي يسـتقى منه تاريخ الأقدمين بما فيها من تقدم وازدهار أو تدهور و تخلف، فإن العمارة الإسـلامية عامة والعثمانية خاصـة، المسـاجد منها قد سـجلت لنا تاريخ الد ول المتعاقبة و أعطتنا صـورة سـابقة عن منشـئها، مشـكلة مركز التلاقي و نقطة الانطلاق بالنسـبة إلى الإسـلام و المسـلمين ، لديهم المواهب الفّنية إذ وجد فيها أصـحاب الكفآت الهندسية و ممن توفرت ضـالتهم لتجسيد طموحاتهم الإبداعية فبرزت كآية للناظرين من حيث روعة التصـــــميم و جمال الزخرفة التي تمثل الإرث الثقافي الذي يستوجب علينا أن نبرزه للعيان قبل أن يندثر و نفتخر به لأنه الشـاهد المادي الذي لا يقبل الطعن و التزوير.

الملاحـــــق

1. ملاحـــــــق خاصة بمدينة الجزائر:

صورة لمدينة الجزائر في العهد التركي – عن/حليمي –

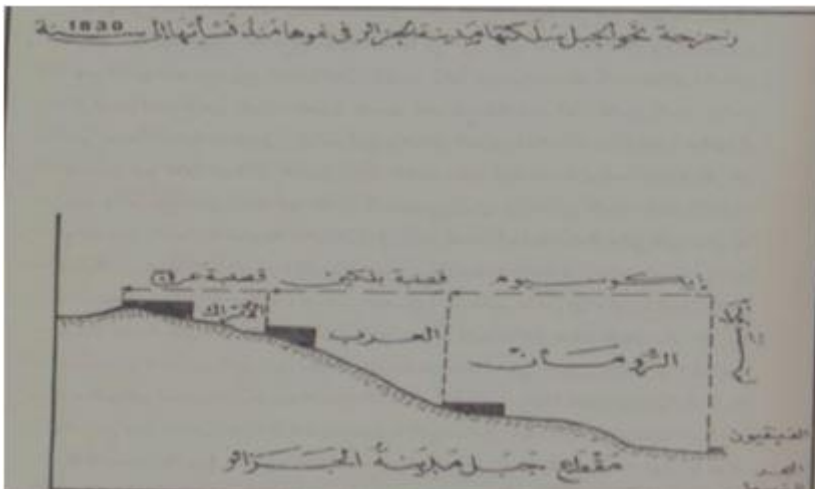

مخطط توسع مدينة الجزائر نحو القمة العليا للجبل خلال العصر العثماني

-عن/ حليمي-

2. ملاحق خاصة بكيفية النقش على الجص:

المصـدر: عمراوي إيمان ،الزّخرفة في العمارة الدينية" دراسـة وصـفية فنية لمسـجد كتشـاوة–مختبر بحث الجماليات البصرية في الممارسات الفنية الجزائرية، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم–

3. ملاحق خاصة بجامع صفر:

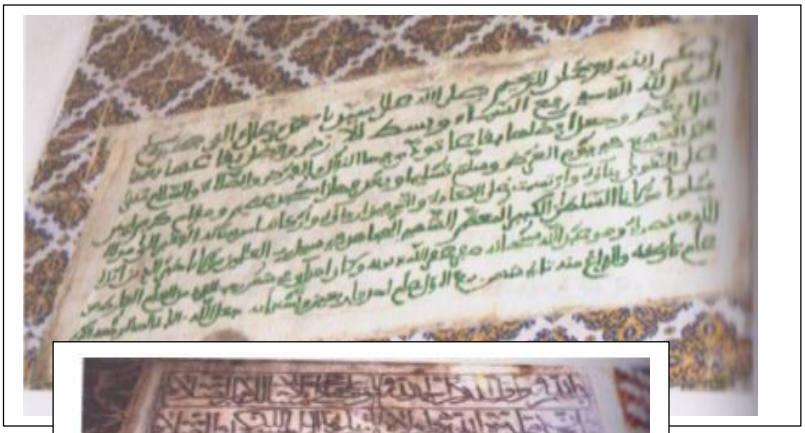

اللوحة التذكارية الاولى الخاصة

-بجامع صفر-

اللوحة التذكارية الاولى الخاصة

-جامع صفر-

المصدر: سعيد بوزرينة،

المنشآت الدينية المؤرخة بالكتابات التأسيسية بمدينة الجزائر

- مرجع سابق-

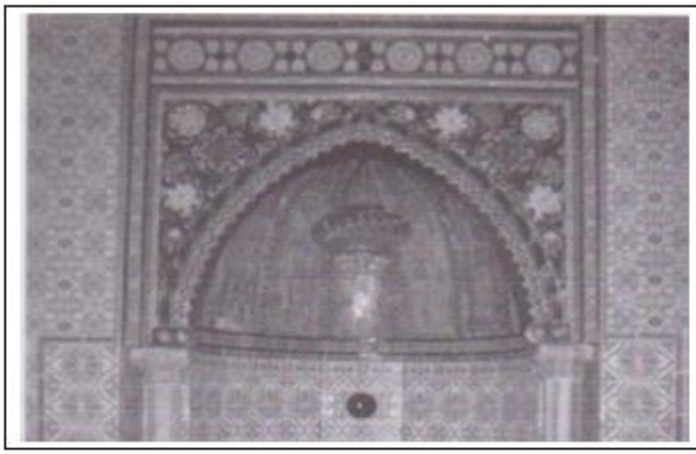

محراب جامع صفر

المصدر : بوزرينة

-مرجع سابق-

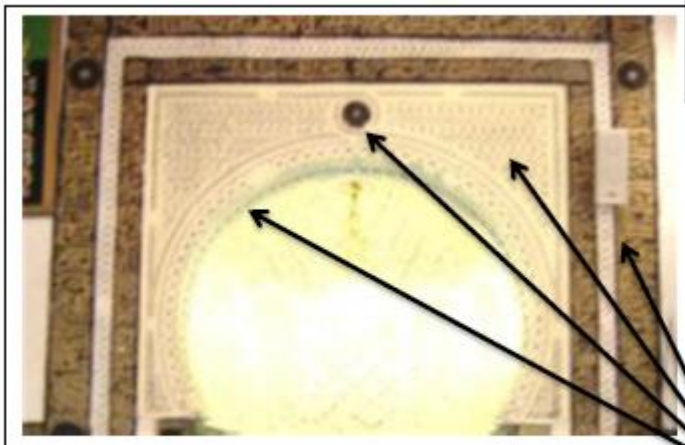

الزخرفة الجصية ظاهرة بالمحراب

04- ملاحق خاصة بمسجد كتشاوة:

المصدر : عمراوي إيمان

الزّخرفة في العمارة الدينية "دراسة وصفية فنية لمسجد كتشاوة

-مختبر بحث الجماليات البصرية في الممارسات الفنية الجزائرية،

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم-

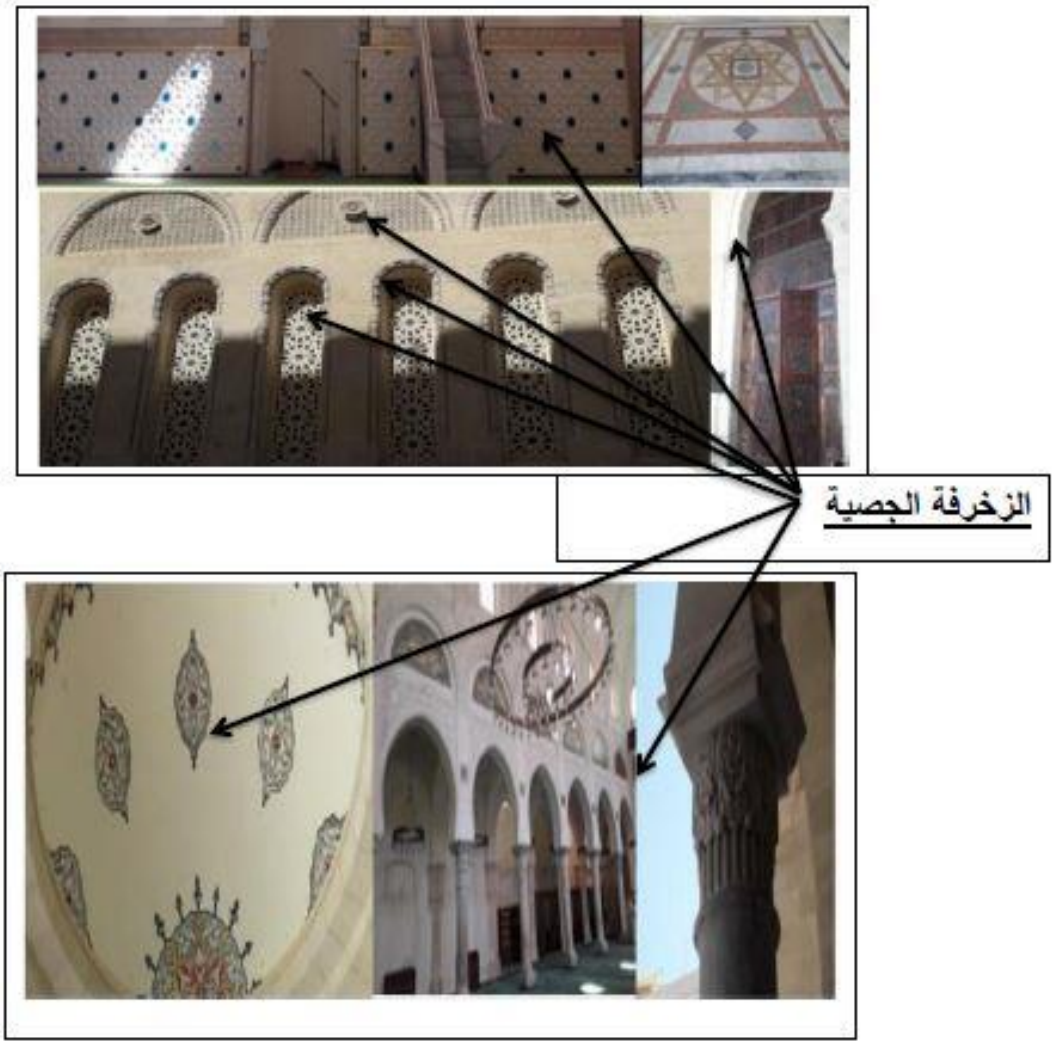

تابع لملاحق جامع كتشاوة:

المصدر : **عمراوي إيمان**

الزّخرفة في العمارة الدينية "دراسة وصفية فنية لمسجد كتشاوة

مختبر بحث الجماليات البصرية في الممارسات الفنية الجزائرية

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

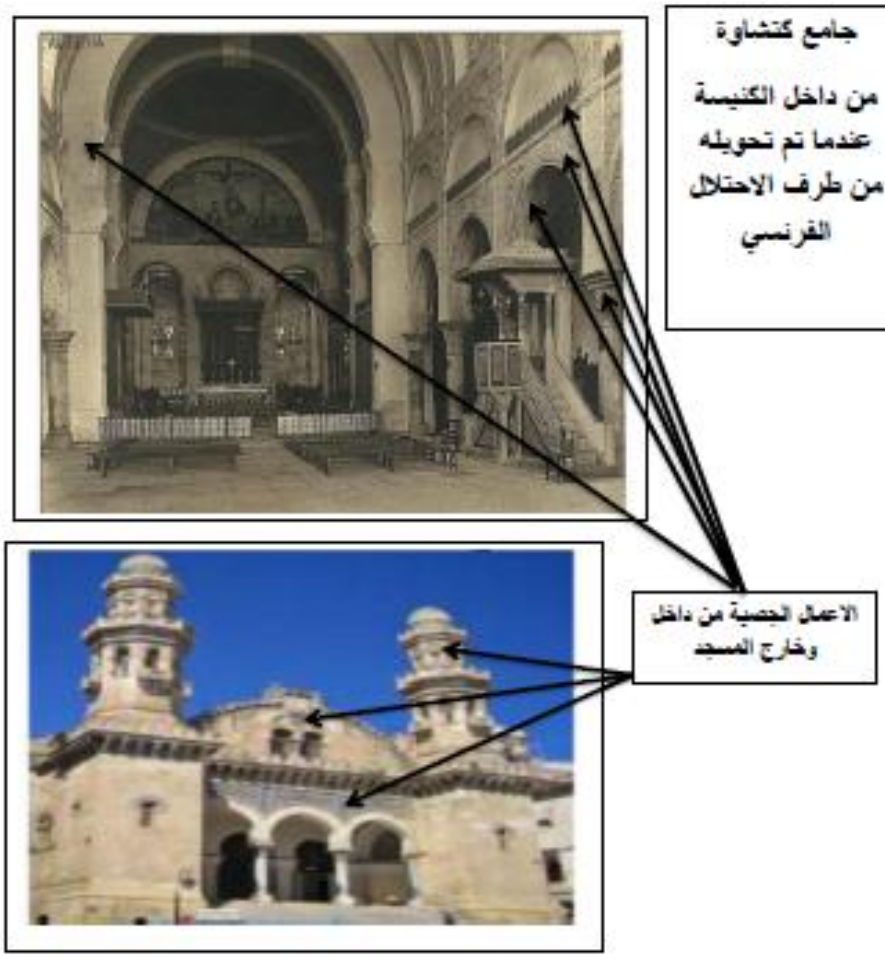

4. ملاحق خاصة بجامع وضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي

لوحة تذكارية أولى لمسجد سيدي عبد الرحمان

عن :بوزرينة

لوحة تذكارية ثانية لمسجد سيدي عبد الرحمان

عن :بوزرينة

تابع لملاحق خاصة بجامع سيدي عبد الرحمن الثعالبي

ضريح الولي الصالح

-عبدالرحمن الثعالبي-

عن/ بوزرينة

مخراب جامع الولي الصالح

-عبدالرحمن الثعالبي-

عن/ ايسكار

5. ملاحق خاصة بمسجد سيدي رمضان

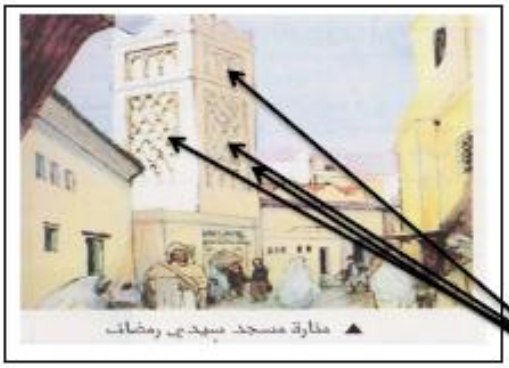

منارة مسجد سيدي رمضان
رسم باليد المصدر: فويال
الزخرفة الجصية بالمنارة من خارج تظهر جلية

عن / فويال

الاعمال الجصية بمدخل المسجد بأطراف السقف

6. ملاحق خاصة بالجامع البراني:

الكتابة التأسيسية الأولى لجامع البراني المحفوظة في المتحف الوطني للآثار القديمة

اللوحة الاولى التذكارية التي توضح بناء جامع البراني

عن/ بوزرينة

/ كتابة تأسيسية الثانية للجامع المثبتة حاليا فوق المدخل.

اللوحة الثانية التذكارية التي توضح بناء جامع البراني

عن/ بوزرينة

7. تابع ملاحق خاصة بالجامع البراني:

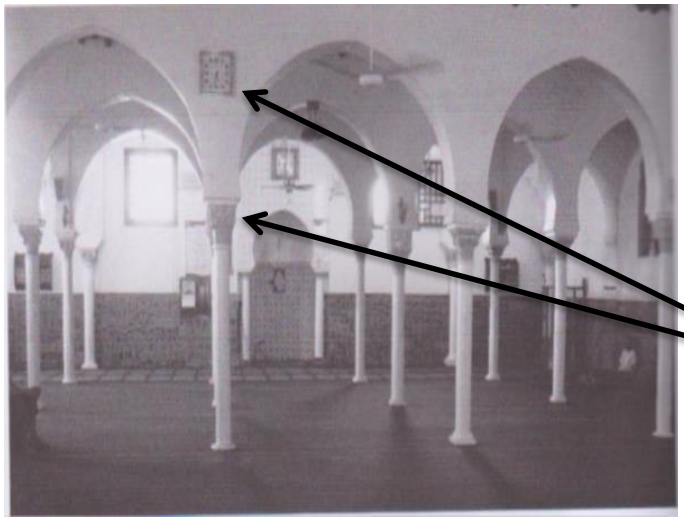

قاعة الصلاة بالجامع البراني

المصدر : بوزرينة

الاعمال الجصية تظهر:

بالأعمدة والاقواس

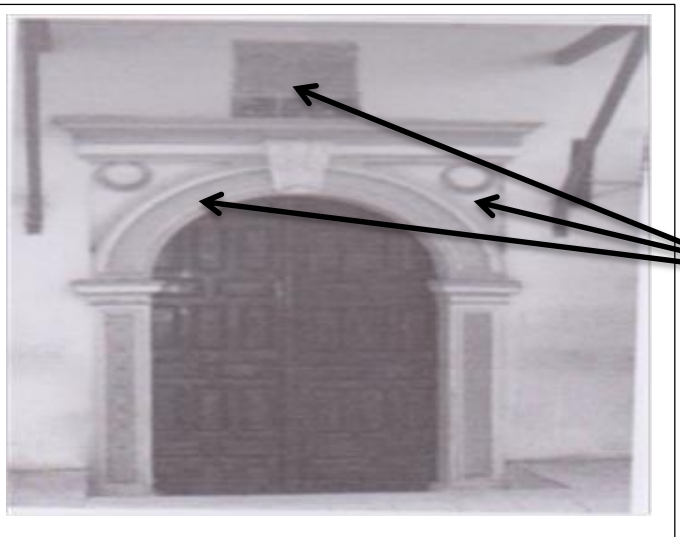

مدخل الجامع البراني

المصدر بوزرينة

الاعمال الجصية تظهر فوق الباب وزخرفة المدخل بالاعمدة والقوس

8. ملاحق خاصة بجامع الداي:

اللوحة التذكارية الاولى بجامع الداي

المصدر: بوزرينة

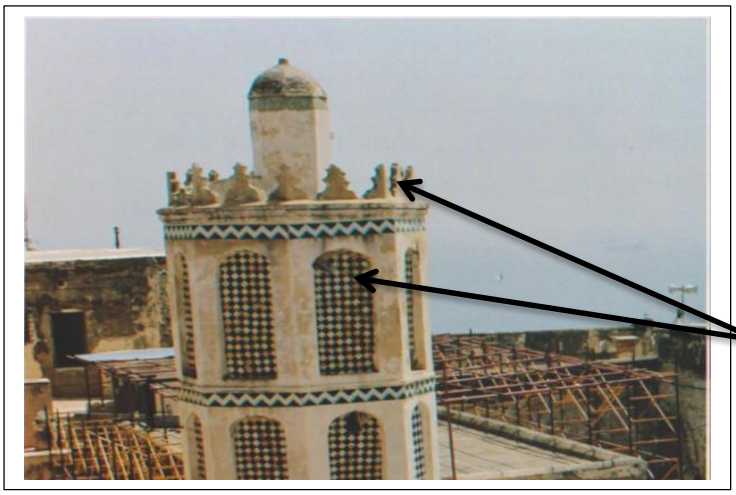

منارة جامع الداي

المصدر: بوزرينة

تفتقد كثيرا للأعمال الجصية وبها بعض النوافذ والاشكال الهندسية

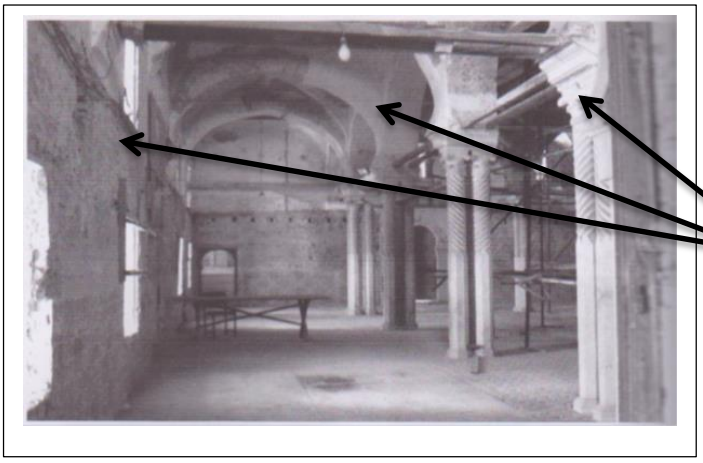

قاعة الصلاة بجامع الداي

المصدر: بوزرينة

بعض الاعمال الجصية بالاعمدة والاقواس وتفتقد بالجدران

9. ملاحق خاصة بجامع علي بجنين(بتشين):

جامع بتشين من داخل القبة بقاعة الصلاة

المصدر: فويال

تظهر الزخرفة الجصية بالاقواس

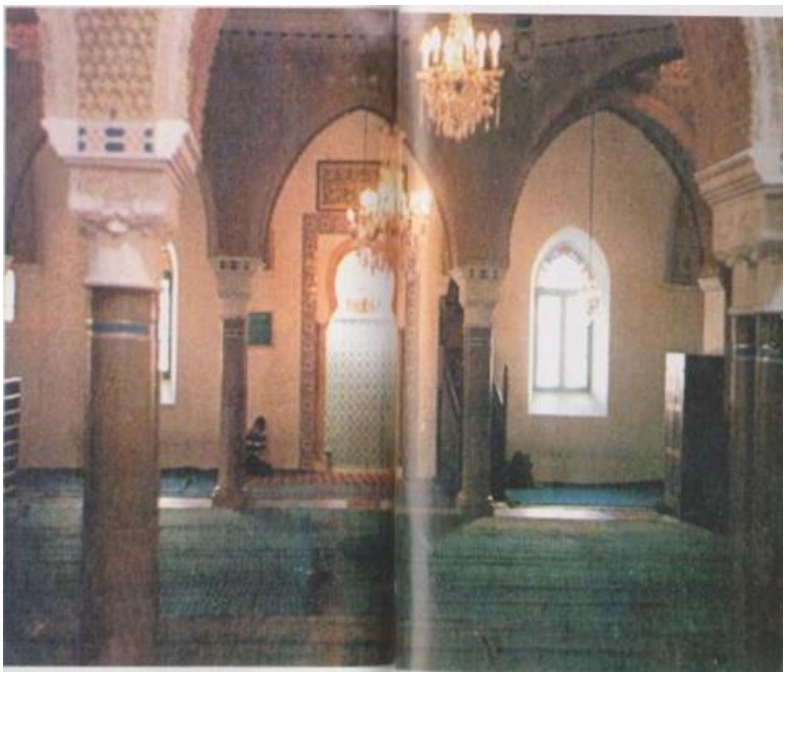

<u>جامع بتشين</u>

من داخل قاعة الصلاة

المصدر: فويال

الاعمال الجصية تظهر بالاعمدة والمحراب والاقواس

10. تابع ملاحق خاصة بجامع بتشين :

جامع بجنين او بتشين

صورة مكبرة لتوضح الزخرفة الجصية بالجامع

جامع بجنين من داخل

المصدر: عادل سخري

الزخرفة الجصية بقباب الجامع

المصدر :

عن **عادل سخري ، عمارة المساجد في عصر العولمة بين الهوية، الأصالة والعصرنة(حالة مساجد مدينتي قسنطينة والجزائر العاصمة، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الهندسة المعماريّة،معهد الهندسة المعماريّة وعلوم الأرض قسم الهندسة المعماريّة،جامعة سطيف1 ،2017-2018**

11. ملاحق خاصة بالجامع الكبير بمدينة الجزائر

الجامع الكبير

المصدر: عادل سخري

المظهر الخارجي روعة الاعمال الجصية.

الجامع الكبير

المصدر: عادل سخري

المظهر الخارجي روعة الاعمال الجصية.

الجامع الكبير

المصدر: عادل سخري

احد اقواس الجامع

12. ملاحق خاصة بالجامع الجديد:

الجامع الجديد منظر خارجي

تظهر المنارة

المصدر: عادل سخري

الجامع الجديد

المصدر: سخري

منبر الجامع

الجامع الجديد

المصدر: سخري

محراب الجامع

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

اولا- المصادر:

1. القرآن الكريم.
2. البخاري ومسلم.
3. الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،ط1،عالم الكتاب بيروت ،ج1، د.س.ن.
4. عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون، ط1 ، مكتبة مدبولي ،2000.
5. ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،دار بيروت للطباعة والنشر ،ج1 ،د.س.ن، بيروت.

ثانيا- المراجع:

6. الكتب بالعربية:

7. ابو القاسم سعد الله ، ابحاث واراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، د ط، الجزائر،ج1، 2007.
8. ابو القاسم سعد الله، التاريخ الجزائري الثقافي،1830-1954م،ج5،دار الغرب الاسلامي،لبنان،1998
9. أبي عبيد الله البكري ، المترب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب من كتاب المسالك والممالك ،د.د.ن، بغداد ، د.س. ن.
10. أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، مكتبة الناشئة الإسلامية ، د ط ، د ب ن ، د س ن،

11. احمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية ،د ط ،القاهرة ، د س ن .

12. أحمد فكري، مسجد القيروان، مطبعة المعارف، القاهرة، .1936

13. بن المفتي ،تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها ،تحقيق الاستاذ كريم كعوان ،بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2009.

14. بن حموش مصطفى،" مساجد مدينة الجزئر وزواياها وأضرحتها في العهد العهد العثماني"، من خلال مخطوط ديفولكس .والوثائق العثمانية، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الجزائر،2115 .

15. حسان خلاق، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت،1999،

16. حسن الباشا، التصوري الإسلامي في العصور الوسطى، الكويت، 1992.بي الفضل جمال الدين محمد بن

17. الحسن الوزان، وصف إفريقيا ،ترجم عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الاخضر، دار الغرب الإسلامي ج2،بيروت،1983.

18. حسن محمد نويصر، الآثار الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ،1997.

19. حميد حمادي ، التجربة الجمالية للفن الاسلامي بالجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،2014.

20. روبير مانتران ترجمة سباعي ، تاريخ الدولة العثمانية ،ج2 ،دار الفكر ،القاهرة، د.س.ن.

21. سعاد فويال، المساجد الأثرية بمدينة الجزائر، د ط ، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر.

22. صاله بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، ط 1 ، الجزائر، 2010

23. عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث، الجزائر المدية مليانة ، ط1 ، شركة دار الامة للنشر والتوزيع،2007 .

24. عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ،ج 3 ، دار الأمة للطبع والنشر ، 2010 .

25. عبد الرحمن بن محمد الجيلاني، تاريخ الجزائر العام ، مكتبة الشركة الوطنية ، د ط، الجزائر، 1965 .

26. عبد القادر حليمي، أصـــول نشـــأة مدينة الجزائر، مجلة الأصـــالة، العدد8 ، الجزائر،1970.

27. عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، دار الفكر الإسلامي، ط1، الجزائر، 1972.

28. عثمان الكعاك، الموجز في تاريخ الجزائر العام، تق :ابو القاسم سعد الله و اخرون، دار الغرب الإسلامي، د ط ، لبنان،2003.

29. عزت زكي حامد قادوس، علم الحفائر وفن المتاحف، مطبعة الحضـــري ،إسكندرية،2003.

30. علي أحمد الطايش، الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة في العصرين الأموي والعباسي ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2000.

31. علي خلاصي ، قصبة مدينة الجزائر ، ج 1 ، ط1 ، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2007

32. علي خلاصي ،القلاع والحصون في الجزائر، مطبعة الديوان للطبع والتوزيع ، الجزائر ، 2008 .

33. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى 1962 ، دار الغرب الاسلامي، ط 1، بيروت، 1997.

34. عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ ،دار المعرفة ، د ط ، الجزائر ، ج 2 ،2006.

35. فريد شافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية عصر الولاة،مج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،1970.

36. فوزي سعد الله ،قصبة الجزائر الذاكرة الحاضر والخواطر، د.ط ،دار المعرفة ،الجزائر ،د.س.ن،

37. مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة، د ط، الجزائر، ج3 ،1964 .

38. محمد الطيب عقاب، لمحات عن العمارة والفنون الاسلامية في الجزائر، سلسلة علوم واثار ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر،1988

39. محمد الطيب عقاب، **لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر**، ط1 ، مكتبة زهراء الشرق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002 .

40. محمد العبذري ،الرحلة المغربية ،تحقيق أحمد بن جدو، نشر كلية الآداب الجزائرية، مطبعة البعث، الجزائر، 1974 .

41. محمد طيب عقاب ، قصور الجزائر أواخر العهد العثماني ،دار الحكمة ،الجزائر ،د.س.ن.

42. مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر في العهد العثماني، ط 10 ، الشركة ، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر،د.س.ن.

43. مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر في العهد العثماني، ط 10 ،الشركة ، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر.

44. مكرم، ابن منظور الإفريقي المصـــري، لســـان العرب، مج، دار اصـــادر ، بيروت،1992.

45. نصـر الدين براهامي، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، د ط، منشـورات ثالة، الجزائر2010 .

46. نور الدين عبد القادر، صـفحات من تاريخ مدينة الجزائر، دار الحضـارة للنشـر والتوزيع، الجزائر2006

47. <u>المذكرات:</u>

48. إرزقي شـويتام، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519-1830م ، شهادة الدكتوراه، قسم تاريخ، جامعة الجزائر.

49. الأمين عمر، مواد البناء و تقنياته بالمغرب الأوسط خلال القرنين (4-6هـ/10-12م) لفترتين ازيرية والحمادية (آشير، قلعة بني حماد)، رسالة ماجستير قسم الآثار ، الجزائر، 2000.

50. خلف الله شادية، الزخارف الجصية، ماجستير علم الآثار ، جامعة الجزائر،د.س.ن.

51. سعيد بوزرينة، المنشآت الدينية المؤرخة بالكتابات التأسيسية بمدينة الجزائر، رسالة ماجستير، د.س.ن، د.ص.

52. العربي لقريز، مدارس السلطان أبي الحسن علي، مدرسة أبي مدين نموذجا، رسالة ماجستير قسم ثقافة شعبية ، جامعة تلمسان، 2001.

53. فتيحة فرحي ، **المساجد والعمران في الجزائر** ، رسالة ماستر، جامعة زيان عاشور، الجلفة 2016-2017.

54. فهيمة عمريوي ، الجيش الانكشـاري بمدينة الجزائر ، خلال القرن 12 هـ 18 م ، مذكرة ماجبستر في التاريخ الحديث ،جامعة الجزائر، 2008-2009.

55. محمد حاج سعيد، مساجد القصبة في العهد العثماني ، تاريخها ودورها وعمارتها ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة الجزائر2014-2015 م

56. منصور درقاوي، المورث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين 16 م 19 م، بين التأثير و التأثر، رسالة مقدمة لنيل ، شهادة الماجيستير في تاريخ الحديث و المعاصر، جامعة أحمد بن بلة وهران ،2014-2015.

57. نبيلة رزقي، الزخرفة الجصية اسباب تدهورها واجراءات صيانتها، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، قسم الاثار ' كلية الاداب والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة ابي بكر القايد، تلمسان،2006 -2007.

58. **المنشورات والمجلات:**

59. أندروكوبون، إيريك دودلي وروبن سبنسن، ترجمة بشير محمد يوشع ، ط1 ، شركة توب للاستثمار والخدمات ، 1995.

60. بن بلة خيرة،" نماذج من محاريب المساجد الجامعة بالجزائر في العهد العثماني"، مجلة آثار، العدد 01 ، معهد الآثار،جامعة الجزائر2 ، 2103 .

61. سيد أحمد باغلي، سلسلة فن وثقافة، وزارة الإعلام الجزائر، النشرة الثانية .

62. محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق :محمد بن

63. عبدالكريم، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، .1981

64. دليلة صنهاجي خياط ،المساجد في الجزائر أو المجال المسترجع ،مدينة وهران نموذجا ، انسانيات ،المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا، والعلوم الاجتماعية عدد 33، مجلد (15-03)، كراسك، وهران.

65. كمال غربي، المساجد و الزوايا في مدينة قسنطينة الاثرية، منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، تلمسان،2011 .

66. لطيفة بورابة ، " ضـريح سـيدي عبد الرحمان الثعالبي بمدينة الجزائر "، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب،د.س.ن.

67. نفيسة دويدة،" المعتقدات و الطقوس الخاصة بالأضرحة في الج ا زئر خلال الفترة العثمانية "، مجلة انسانيات ، عدد ،أفريل ، جوان2015 .

68. المراجع باللغة الاجنبية:

69. George Marçais, Manuel d'arts musulman, architecture tunisie algerie maroc Espagne, sicile

eT.A.picard, paris1926 .

70.

71. Koumas Ahmed et Nafa Chéhrazade, "L'Algérie et son patrimoine, Dessins français du XIXe Siècle", Centre des monuments nationaux / Monum, Editions du patrimoine, Paris, 2003, p 142.

72. Adam (J.P) , la construction romain , matériaux techniques , 3 eme édition, Paris, 1995

73. Bourouiba, Rachid, "Apports De L'Algérie A L'architecture Religieuse Arabo-Islamique",

74. Caratinir. R. Construction et industrie du bâtiment. Bordas ensyclopédie (2) N°63/99 technique et métiers , bordas Paris.

75. Moria, 4 eme Géologie , librairie hatier , Paris1963

-المواقع الالكترونية:

76. https://eng-art.yoo7.com
77. https://tr.agency/news-
78. https://www.albayan.ae/
79. https://www.diwanalarab.com

الفهرس

المحتويات

مقدمــة ..... أ

الفصل الاول: العمارة الدينية بمدينة الجزائر خلال العصر العثماني 6

المبحث الاول: مدينة الجزائر وارتباطها بالدولة العثماني 6

المطلب الاول: مدينة الجزائر(جغرافيا، تاريخيا، وعمرانيا) 7

ثانيا-تعريف القصبة، موقعها، وتأسيسها: 12

المبحث الثاني: المنشآت الدينية في مدينة الجزائر العثمانية 14

المطلب الاول: مساجد مدينة الجزائر اثناء فترة الدولة العثمانية 15

اولا- مسجد علي بتشين (بجنين) 16

ثانيا- جامع كتشاوة 16

رابعا- مسجد خضر باشا 18

خامسا- مسجد سيدي عبد الرحمان: 18

سادسا- جامع السفير: 19

سابعا- الجامع الكبير: 19

ثامنا- الجامع الجديد: 20

تاسعا- جامع سيدي رمضان: 22

عاشرا- جامع الداي: 22

المطلب الثاني: المنشآت الدينية الاخرى بمدينة الجزائر العثمانية 23

الفرع الاول: الزوايا بمدينة الجزائر العثمانية 23

الفرع الثاني: الاضرحة بمدينة الجزائر العثمانية..... *24*

الفرع الثالث: اهم المدارس الدينية بمدينة الجزائر العثمانية..... *26*

خلاصة الفصل..... *27*

الفصل الثاني: مميزات الاعمال الجصية بالعمارة الدينية بمدينة الجزائر العثمانية *28*

المبحث الاول: الجص المادة الطبيعية..... *28*

المطلب الاول: مفهوم الاعمال الجصية..... *28*

الفرع الثاني: كيفية صناعة الجص..... *31*

الفرع الثالث:خصائص الجص..... *33*

المطلب الثاني: تقنيات الزخرفة الجصية..... *34*

الفرع الاول: تحضير عجينة الجص:..... *35*

الفرع الثاني: تحويل مادة الجص إلى عناصر زخرفية *35*

المبحث الثاني: الجص المادة الاثرية *40*

المطلب الاول: اشكال النقش على الجص..... *41*

المطلب الثاني: اثار النقش على الجص العثماني بالعمارة الدينية بمدينة الجزائر *42*

خاتمة..... *50*

الملاحـــق *51*

قائمة المصادر والمراجع:..... *70*